لِصَانعها بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا تفقهون تسبيحهم فانهم لا
يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع لمعزولون وعن آيات ربهم محجوبون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما اريد بالسمع
السمع الظاهر فان الذين اريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما اريد به
السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات ويشارك فيه
الانسان ساير الحيوانات واما سمع الباطن فيدرك به ... وهو
نطق وراء نطق المقال يشبه قول القايل حكاية لكلام الوتد والحايط
قال الجدار للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني فلم يتركني فان الحجر
الذي وراي لم يتركني ولانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضا
سمع الباطن ومن ركاكة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال ولو قدر
كل عاجز على مثل هذا التسيير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم
منطق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسماع كلام الله عز
وجل الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات ومن
يسافر ليستقري هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية
على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في موضع ويفرغ
قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات من احاد الذرات فما له و
للتردد في الفلوات وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر
والنجوم مسخرات وهي الى ابصار ذوي البصاير مسافرات في الشهر
والسنة مرات بل هي دايبة في الحركة على توالي الاوقات فمن الغرايب
ان يدأب في الطواف باحاد المساجد من امرت الكعبة ان تطوف
به ومن الغرايب ان يطوف في اكناف الارض من تطوف به اقطار السما.

ويختص بذوق كون معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله و
ملكوت سمواته واسرار مملكته اعظم لذة من الرياسه من نال الدتبة
المعرفة وذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب
معدن هذه القوة فمن ذاق عرف ولعمري طلاب العلوم وان لم
يشتغلوا بطلب معرفة العلوم الالهيه فقد استنشقوا رايحه هذه
اللذه [illegible] ندانكشاف المشكلات وانحلال الشبهات التي قوى حرصهم
على طلبها فانها ايضا معارف وعلوم وان كانت معلوماتها غير شريفه
كشرف المعلومات الالهيه فاما من طال فكره في معرفة الله وقد انكشف
له من اسرار ملك الله تعالى ولو الشيء اليسير فانه يصادف في قلبه
عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه
في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالذوق
فالحكاية فيه قليلة الجدوى فهذا القدر ينبهك على ان معرفة
الله سبحانه وتعالى الذ الاشيا وانه لا لذه فوقها ثم قال فمقصد
العارفين كلهم وصله ولقاه فقط فهي قرة العين التي لا تعلم نفس
ما اخفي لهم منها واذا حصلت نمحقت الهموم والشهوات
كلها وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلو القي في النار لم يحس بها
لاستغراقه ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليها لكمال
نعيمه وبلوغه الغايه التي [illegible] فوقها غايه وليت شعري من لا يفهم
[illegible] المحسوسات كيف يومن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وما
له صورة ولا شكل واي معنى لوعد الله تعالى به عباده وذكره انه اعظم
النعيم بل من عرف الله عرف ان اللذه المفرقة بالشهوات المختلفه كلها

تنطوي تحت هذه اللذة كما قال بعضهم

كانت لقلبي اهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

فاصل السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايمان فللعارفين
في معرفتهم وفكرهم ومناجاتهم لله لذات لو عرضت علي يا
بدلا عنها لم يستبدلوا بها لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها لا نسبة
لها اصلا الى لذة اللقاء والمشاهدة فالعارف وان قويت في الدنيا معرفته
فلا يخلو عن المشوشات ولا يتصور ان يخلو عنها البتة نعم قد تضعف
العوائق في بعض الاحوال فلا تدوم فلا جرم يلوح له من جمال المعرفة ما يبهت
العقل ويعظم لديه بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمته ولكن يكون كالبرق
الخاطف وقل ما يدوم بل يعرض من الشواغل والافكار والخواطر ما يشوشه
وينغصه وهذه ضرورة دائمة في هذه الحيوة الفانيه فلا تزال هذه اللذة
منغصة الى الموت وانما الحيوة الطيبة بعد الموت وانما العيش عيش
الآخرة وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى الى
هذه الرتبة فانه يحب لقاء الله تعالى فيحب الموت ولا يكرهه الا من
حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فان المعرفة كالبذر وبحر المعرفة
لا ساحل له والاحاطة بكنه جلال الله محال وكلما كثرت المعرفة بالله
تعالى وبصفاته وافعاله واسرار مملكته وقويت كثر النعيم في
الآخرة وعظم ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا ولا يزرع الا في
صعيد القلب ولا حصاد الا في الآخرة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم افضل السعادة طول العمر في طاعة الله تعالى لان المعرفة انما تكمل
وتكبر وتتسع في العمر الطويل بمداومة الفكر والمواظبة على المجاهدة
والانقطاع عن علايق الدنيا والتجرد للطلب ويستدعي ذلك زمانا لا
محالة فمن احب الموت احبه لانه رأى نفسه واقفا في المعرفة بالغا
انسر له ومن كره الموت كرهه لانه كان يؤمل مزيد معرفة تحصل
له بطول العمر ورأى نفسه مقصرا عما تحتمله قوته لو عمر فهذا سبب
كراهة الموت وحبه عند اهل المعرفة واما ساير الخلق فنظرهم مقصور
على شهوات الدنيا ان اتسعت احبوا البقا وان ضاقت تمنوا الموت
وكل ذلك حرمان وخسران مصدره الجهل والغفلة والجهل و
الغفلة مغرس كل شقاوة والعلم والمعرفة اساس كل سعادة انتهى
وقد طال الكلام في هذا الفصل لان من عبر على واد ملان بالجواهر حمل
منه ولا يستكثر الى ان يعجز عن القيام لثقل ما حمل والله اعلم
انا مملوككم على كل حال ومريض فهل تروني اعاد
ثم اخذ يذكر انواع الاستعطافات بغاية التذلل للمحبوب كي
يستخرج ذلك منه صفا ذكر ورقة قلب يكفر عنه ما سبق من
الغفلة والذنوب واعلم ان الانس اذا دام وغلب واستحكم ولم يشوشه
قلق الشوق ولم ينغصه خوف التغير والحجاب فانه يثمر نوعا من الانبساط
في الاقوال والافعال والمناجات مع الله تعالى وقد يكون منكر
الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الهيبة ولكنه محتمل ممن اقيم في
مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام وتشبه بهم في الفعل والكلام
هلك به واشرف على الكفر ومثاله مناجاة برخ الاسود رحمه الله الذي

لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى ليستسقي صح

امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يساله ليستسقي لهم في
سبعين الفا فاوحى الله عز وجل اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت
عليهم ذنوبهم سرايرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري
ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجيب له
فسال عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى عليه السلام
يوم يمشي في طريق اذا بعبد اسود وقد استقبله بين عينيه تراب من
اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور
الله عز وجل فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمي برخ فقال وانت طلبتنا
منذ حين اخرج فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك
ولا هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام
عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك ام
اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخطائين
خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت
فتعجل بالعقوبة فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر وانبت
الله العشب في نصف يومه حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله
موسى عليه السلام فقال كيف رايت حين خاصمت ربي كيف انصفني
فهم به موسى عليه السلام فاوحى تعالى اليه ان برخا يضحكني كل
يوم ثلاث مرات وعن الحسن رضي الله عنه قال احترقت اخصاص
بالبصرة وبقي في وسطها خص لم يحترق وابو موسى يومئذ امير
البصرة فاخبر بذلك فبعث الى صاحب الخص قال فاتي بشيخ فقال
يا شيخ ما بال خصك لم يحترق قال اني اقسمت على ربي عز وجل ان لا

[illegible]

يحرقني بالنار قال فاعزم عليها ان تنطفي قال فعزم عليها فطفيت وكان
ابو حفص رحمه الله يمشي ذات يوم فاستقبله رستاقي مدهوش فقال
له ابو حفص ما اصابك فقال ضل حماري ولا املك غيره قال فوقف
ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو اخطوة ما لم ترد عليه حماره قال فظهر
[illegible] الوقت ومر ابو حفص رحمه الله فهذا وامثاله يجري لذوي
الا[illegible] [illegible]ان يتشبه بهم قال الجنيد رحمه الله اهل الانس
يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم اشيا هي كفر عند العامة وقال
مرة لو سمعها العوام لكفروهم وهم يجدون المزيد في احوالهم بذلك و
ذلك محتمل منهم ويليق بهم واليه اشار القايل

قوم تخالجهم زهو بسيدهم ٭ والعبد يزهو على مقدار مولاه
تاهوا برؤيته عما سواه له ٭ يا حسن رؤيتهم في عز ما تاهوا

ولا تستبعدن رضاه عن العبد بما يغضب به على غيره مهما اختلف
مقامهما ففي القرآن تنبيهات على هذه المعاني لو فهمت وفطنت
فجميع قصص القرآن تنبيهات لاولي البصاير والابصار حتى ينظروا
اليها بعين الاعتبار وانما هي عند ذوي الاغترار من الاسمار فاول
القصص قصة آدم عليه السلام وابليس اما تراهما كيف اشتركا
في اسم المعصية والمخالفة ثم تباينا في الاجتبا والمعصية اما ابليس
فابلس من رحمته وقيل انه من المبعدين واما آدم عليه السلام فقيل
فيه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقد عاتب
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن عبد والاقبال على
عبد وهما في العبودية سيان ولكن في الحال مختلفان فقال واما من

جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى وقال في الاخر اما من استغنى
فانت له تصدى وكذلك امره بالقعود مع طايفه فقال واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم وامره بالاعراض عن غيرهم فقال
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره وقال فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكذا
الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد دون بعض فمن انبساط
الانس قول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
وقوله في التعلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون ولهم علي
ذنب وقوله اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري وقالا اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى وهذا من غير موسى من سوء الادب لان الذي
اقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل منه ولم يحتمل ليونس عليه السلام دون
هذا لما انه اقيم مقام القبض والهيبه فعوقب بالسجن في بطن
الحوت في ظلمات ثلاث ونودي عليه الى يوم الحشر لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم قال الحسن رحمة الله عليه
العراء هو القيمة ونهى نبينا عليه السلام ان يقتدي به وقيل له
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وهذه
الاختلافات بعضها لاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها لما سبق
في الازل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد وقد قال
الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فكان عيسى

عليه

عليه السلام مسئلة واحدة سال عنها في القدر حتى قيل لعزير لامحون
اسمك من ديوان النبوة وكذلك كان بلعم بن باعورا من اكابر العلماء فاكل
الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان اصف رحمه الله من المسرفين وكانت
معصيته في الجوارح فعفي عنه وقد روي ان الله سبحانه وتعالى اوحي
الي سليمان عليه السلام يا راس العارفين ويا ابن محجة الزاهدين الى كم
يعصيني ابن خالتك اصف وانا احلم عنه مرة بعد مرة فوعزتي وجلالي
لين اخذته عطفة من عطفاتي عليه لاتركنه مثلة لمن معه ونكالا لمن
بعده فلما دخل اصف على سليمان عليه السلام اخبره بما اوحى الله تعالى اليه فخرج
حتى علا على كثيب من رمل ثم رفع راسه ويديه نحو السماء وقال الهي
وسيدي انت انت وانا انا فكيف اتوب ان لم تتب علي وكيف استعصم
ان لم تعصمني فوعزتك وجلالك ان لم تعصمني لاعودن ثم لاعودن فاوحي
الله تعالى اليه صدقت يا اصف انت انت وانا انا استقبل التوبة
الي فقد تبت عليك وانا التواب الرحيم وهذا كلام مدل به عليه
وهارب منه اليه وناظر اليه به وفي الخبر ان الله عز وجل اوحي
الى عبد تداركه بعد ان كان اشفي على الهلكة كم من ذنب واجهتني به
غفرته لك قد اهلكت في دونه امة من الامم فهذه سنة الله في عباده
بالتفضيل والتقديم والتاخير على ما سبقت به مشيته الازليه

كل كلي بحبكم مستهام والسويدا تشتاقكم والسواد

ثم اخذ يبين ان المحبة بلغت منه الى هذا الحد بحيث انها لم
تبق فيه متسعا لغير المحبوب وصارت كل جارحة منه مشتاقة
الى الحبيب وذلك انما يحصل بقطع علايق الدنيا واخراج حب

غير الله من القلب مثل الاناء الذي يتسع للخل ما لم يخرج منه الما وما
وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكمال الحب ان يحب الله بكل قلبه
وما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل
بغير الله ينقص منه حبه والى هذا التفريد والتجريد الاشارة بقوله
تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وبقوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا بل هو معنى قولك لا اله الا الله اي لا معبود ولا
محبوب سواه قال الحسن البصري من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا
زهد فيها وكيف يتصور ان يحب الانسان نفسه ولا يحب ربه الذي
به قوام نفسه ومعلوم ان المبتلي بحر الشمس لما كان يحب الظل فيحب
بالضرورة الاشجار التي بها قوام الظل وكلما في الوجود بالاضافة الى
قدرة الله تعالى كالظل بالاضافة الى الشجر والنور بالاضافة الى الشمس
فان الكل من اثار قدرته ووجود الكل تابع لوجوده كما ان وجود النور تابع
للشمس ووجود الظل تابع للشخص بل هذا المثال صحيح بالاضافة الى
اوهام الخلق اذ تخيلوا ان النور اثر الشمس وفايض منها وموجود بها
وهو خطأ محض اذ انكشف لارباب القلوب انكشافا اظهر من مشاهدة
الابصار ان النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعا عند وقوع المقابلة
بين الشمس وبين الاجسام الكثيفة كما ان نور الشمس وعينها وشكلها
وصورتها ايضا حاصل من قدرة الله تعالى ولكن الغرض من الامثلة
التفهيم فلا يطلب منها الحقايق قال بعض المشايخ ولا ... ...
التعلق بالمحبة الا بعد شرب رحيقها فاما اصلها فالذكر واغصانها
الفكر وثمراتها تحصل ... خمسة افكار ذكرها الغزالي رحمه الله في

كتاب المحبة من الاحيا وهو ان يفكر في نفسه وانه ان احبها فالذى
اوجدها اولى بالمحبة وان نظرت الى من هو احسن اليك فانظر الى من
قلب قلبه في الاحسان اليك فهو اولى بالمحبة وان نظرت الى الشيء
الحسن فانظر الى خالقه وان نظرت الى الرجل العالم او الكريم فاضف
علمه الى علم الله وكرمه الى كرمه وان راعيت المحبة الازلية التي حصلت
بالتعارف حول العرش فانظر الى من قدر ذلك وخصك به كما قال شيخنا
العارف حاتم بن احمد الاهدل واعلم ان المحبة اذا صحت قامت بالمحب
والمحبوب فيعود المحب محبوبا والمحبوب محبا والمريد مرادا والمراد مريدا
وقد اشار اليه الاستاذ القطب الغوث الفرد الجامع الشيخ ناصر الدين
ابن عبد الدايم الانصاري الشاذلي الشهير بابن بنت الميلق رضي الله عنه
في قصيدته الشهيرة الموسومة بحال السلوك في قوله

ان المريد مراد والمحب هو المحبوب فاستمل هذا من اماليه

انتهى كلام سيدي بحروفه وروي عن بعض السلف ان الله تعالى اوحى
الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبونني واحبهم ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان
حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما
علاماتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه
ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب
فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة
وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباكٍ وبين

صارخ وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد
بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم
ثلاث اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم ما احد ما اريد
ان اعطيه والثالثة لو كانت السموات والارض وما فيهما في [illegible] لاستقللتها لهم وفي اخبار داود عليه السلام [illegible] عز وجل اوحى
اليه يا داود الى كم تذكر الجنة ولا تسالني الشوق الي قال يا رب من المشتاقون
اليك قال ان المشتاقين الي الذين صفيتهم من كل كدر ونبهتهم بالحذر
وخرقت من قلوبهم الي خرقا ينظرون الي واني لاحمل قلوبهم
بيدي فاضعها على سمائي ثم ادعو نجباء ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا
لي فاقول اني لم ادعكم لتسجدوا لي ولكني دعوتكم لاعرض عليكم قلوب
المشتاقين الي واباهي بكم اهل الشوق الي فان قلوبهم لتضيء في سمائي
لملائكتي كما تضيء الشمس لاهل الارض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين
من رضواني ونعمتها بنور وجهي واتخذتهم لنفسي محدثين وجعلت
ابدانهم موضع نظري الى الارض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون
به الي يزدادون في كل يوم شوقا الي قال داود عليه السلام يا رب
ارني اهل محبتك فقال يا داود ائت جبل لبنان فان فيه اربعة عشر
نفسا فيهم شبان وفيهم كهول وفيهم مشايخ فاذا اتيتهم فاقرئهم شباب
مني السلام وقل لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم الا تسالوني
حاجة الا تنادوني اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبائي واصفيائي واوليائي
افرح لفرحكم واسارع [illegible] محبتكم وانظر اليكم في كل ساعة نظر الوالدة

الشفيقة الى

لشفيقه الى ولدها فاتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من
لعيون يتفكرون فى عظمة الله تعالى فلما نظروا الى داود عليه السلام
نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود انى رسول الله اليكم جئتكم لابلغكم رسالة
ربكم فاقبلوا نحوه والقوا باسماعهم نحو قوله والقوا ابصارهم الى الارض
فقال داود عليه السلام انى رسول الله اليكم ان الله يقريكم السلام ويقول
لكم الا تسالونى [illegible] احة الا تنادونى اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبائى
واصفيائى واوليائى افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم وانظر اليكم فى
كل ساعة نظرة الوالدة الشفيقه الرفيقه قال فجرت الدموع على
خدودهم قال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك
فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من اعمارنا وقال الاخر
سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن
النظر فيما بيننا وبينك وقال الاخر سبحانك نحن عبيدك
وبنو عبيدك افنجترى على الدعا وقد علمت انه لا حاجة بنا فى شئ من
امورنا فادم لنا لزوم الطريق اليك واتمم بذلك المنة علينا وقال
الاخر نحن مقصرون فى طلب رضاك فاعنا عليه بجودك وقال الاخر
من نطفة خلقتنا ومننت علينا بالتفكر فى عظمتك افنجترى على
الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر فى جلالك وطلبتنا الدنو من
نورك وقال الاخر كلت السنتنا عن دعائك لعظم شانك وقربك
من اوليائك وكثرة منتك على اهل محبتك وقال الاخر انت هديت
قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا تقصيرنا فى شكرك
وقال الاخر قد عرفت حاجتنا انما هى النظر الى وجهك الكريم

وقال الآخر كيف يجتري العبد على سيده اذا امرتنا بالدعا لجودك فهب
لنا نورا نهتدي به في الظلمات بين اطباق السموات وقال الآخر ندعوك
ان تقبل علينا بجودك وتديمه عندنا وقال الآخر نسالك تمام نعمتك
فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء
من خلقك فامنن علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال ا[illegible] سالك
من بينهم ان تعمي عيني عن النظر الى الدنيا وا[illegible]ى عن الاشتغال
بالآخرة وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت انك تحب اولياءك
فامنن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فاو[illegible] حي
الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم واجبتكم الى ما احببتم
فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني كاشف
الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى عظمتي وجلالي فقال داود يا رب
بما نالوا هذا منك فقال بحسن الظن والكف عن الدنيا واهلها والخلوات
بي ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا واهلها
ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي
فعند ذلك اعطف عليه وافرغ نفسه واكشف الحجاب فيما بيني
وبينه حتى ينظر الي نظر الناظر بعينه الى الشيء واريه كرامتي
في كل ساعة واقربه من نور وجهي ان مرض مرضته كما تمرض الوالدة
الشفيقة ولدها وان عطش رويته واذيقه طعم ذكري [illegible]
ذلك به يا داود عميت نفسه عن الدنيا واهلها ولم احببها اليه
لا يفتر من الاشتغال بي يستعجلني القدوم وانا اكره ان اميته لانه
موضع نظري من [illegible] لاغي لا يرى غيري ولا ارى غيره فلو رايته

يا داود

يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتهشمت اعضاؤه وانخلع
قلبه اذا سمع بذكري اباهي به ملايكتي واهل سمواتي يزداد خوفا وعبادة
وعزتي وجلالي يا داود لاقعدنه في الفردوس ولاشفين صدره من
النظر الي حتى يرضى وفوق الرضا وقال ابرهيم بن ادهم رحمه الله قلت
ذات يوم يا رب ان اعطيت احدا من المحبين لك ما يسكن به قلوبهم
قبل لقايك فاعطني ذلك فقد اضر بي القلق قال فرايت في النوم
انه اوقفني بين يديه وقال يا ابرهيم اما استحييت مني ان تسالني
ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقاي وهل يسكن المشتاق
قبل لقاء حبيبه فقلت يا رب تهت في حبك فلم ادر ما اقول
فاغفر لي وعلمني ما اقول فقال قل اللهم رضني بقضايك وصبرني
على بلايك واوزعني شكر نعمايك وقد ينتهي فرط الحب ببعضهم
الى ان يصير يحب الموت ويرتاح اليه نقل سيدي الشيخ القطب
عبد الله العيدروس عن الولي الكبير سعد بن علي بامدحج نفع الله
بهم امين انه قال له بعضهم ذات يوم انحب الموت فانقلب جميع
جسده واحمر حمرة شديدة واعتصر ساعة ثم تنفس الصعدا وقال
وذا يقع لمن يعني بقوله وذا ان الموت غاية مطلوبه ليوصله الى
محبوبه ويقطع عنه جميع شغوبه وهذا دليل على شوقه لمالكه
ومولاه الذي تفضل عليه بما اولاه وخصه بالمواهب العظيمه مما
فيه غاية مناه رضي الله عنه وارضاه قال اليافعي رحمه الله قال
ابو عثمان رضي الله عنه علامة الشوق حب الموت مع الراحه انتهى
فاذا غاية السعادة ان يموت العبد محبا لله وانما تحصل المحبة

بالمعرفة وباخراج حب الدنيا من القلب حتى تصير الدنيا كالسجن المانع
من المحبوب ولذلك رآى بعض الصالحين ابا سليمان الداراني في المنام
وهو يطير فساله فقال الآن افلت فلما اصبح سال عن حاله فقيل له انه
مات البارحة واعلم ان المومن تنكشف له عقيب الموت من سعة جلال
الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله
كالمحبوس في بيت مظلم فتح له باب الى بستان [illegible] لا يبلغ
طرف اقصاه فيه انواع الازهار والاشجار والطيور والثمار فلا يشتهي
العود الى السجن المظلم وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه و[illegible] مثلا
فقال لرجل مات اصبح هذا مرتحلا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان هذا
قد رضي فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كما لا يسر احدكم ان يرجع الى بطن
امه فعرفك بهذا ان نسبة سعة الآخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا
الى ظلمة الرحم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ان مثل المومن في الدنيا
كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا رآى
الضوء ورضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المومن يجزع من
الموت فاذا افضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين
ان يرجع الى بطن امه واعلم رحمك الله ان للعارف في ذكر الموت فايدتين
احداهما النفرة عن الدنيا والاخرى الشوق الى الآخرة فان المحب لا
محالة مشتاق والشوق في المحسوسات معناه استكمال الخيال [illegible] في
الى المشاهدة والمشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال اذ هو غايب عن
الابصار فالعارف يدرك احوال الآخرة من النعيم والعذاب وجمال
الحضرة الالهية بالخيال [illegible] المعرفة حتى كانه ينظر اليه من وراء ستر رقيق

فی نور ضعیف فهو مشتاق الی استکمال ذلك التجلی والمشاهده ولا یمکن
ذلك ان یکون الا بالموت فاذا مات العبد تحول من عالم الملك والشهاده
الی عالم الغیب والملکوت فلا یری بالعین الظاهره وانما یری بعین اخری
خلقت تلك العین فی قلب کل انسان ولکن الانسان جعل علیها غشاوة
من شهواته واشغاله بالدنیا فصار لا یبصر بها شیئا ولا یتصور فیها شیء
من عالم الملکوت ما لم تنقشع تلك الغشاوة عن عین قلبه وهذه
اشارة الی قول الله تبارك وتعالی فانها لا تعمی الابصار ولکن تعمی
القلوب التی فی الصدور فلذلك لا یکره العارف الموت لانه لا یکره لقاء
الله تعالی اذ هو السبب المودی الی لقائه سبحانه وتعالی ولذلك قال
علی رضوان الله علیه لو کشف الغطا یعنی الموت ما ازددت یقینا
لان الناظر الی الشیء من وراء ستر رقیق لا یزداد برفع الستر یقینا
بل وضوحا فقط ومهما صفا الباطن انکشف فی حدقة القلب ما سیکون
فی المستقبل واعلم ان بالموت تنکشف لك عظم قدر ما فاتك طلبه
من القرب من الله عز وجل والنظر الی وجهه الکریم وان کان لا یعظم
قدره عندك قبل الموت لان الموت سبب لانکشاف الغیب مثال
وغیر مثال والنوم اخو الموت ولکنه دونه فی الکشف بکثیر قال
قطب الوجود ابو حامد الغزالی رضی الله عنه ونفع به وبعلومه و
اسرارهم آمین آمین آمین لا تظن انك عدمت بالموت عدمت صفاتك
فالموت لیس بعدم بل معنی الموت قطع علاقة الروح من البدن الی
ان یعاد الیه فاذا اعاد الیه فهو علی ما کان علیه قبل الموت من العلم
او الجهل وانشد ابو حامد فی ذلك

ما لم یکن ینکشف مثاله الا به عندك قبل الموت لان الموت سبب لانکشافه

قل لاخوان راوني ميتا ۔ فبكوني اذ راوني حزنا
اتظنون باني ميتكم ۔ ليس ذاك الميت والله انا
انا في الصور وهذا جسدي ۔ كان ثوبي وقميصي زمنا
انا كنز وحجابي طلسم ۔ من تراب قد تخفى للفتنا
انا درّ قد حواني صدف ۔ كان سجني فالفت السجنا
انا عصفور وهذا قفصي ۔ طرت عنه فـ[illegible] هنا
فاشكروا الله الذي خلصني ۔ وبنى لي في المعالي وكنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم ۔ فحييت وخلعت الكفنا
فانا اليوم اناجي ملأ ۔ وارى الله جهارا علنا
عاكف في اللوح اقرا واري ۔ كل ما كان ويأتي او دنا
وطعامي وشرابي واحد ۔ هو رمز فافهموه حسنا
ليس خمرا سائغا او عسلا ۔ لا ولا ماء ولكن لبنا
هو مشروب رسول الله اذ ۔ كان يسري فطرة فطرنا
فافهموا السر ففيه نبا ۔ اي معنى تحت لفظي كمنا
واهدموا بيتي ورضوا قفصي ۔ وذروا الطلسم ياتي وثنا
وقميصي وردائي مزقوا ۔ وذروا الكل دفينا نتنا
قد ترحلت وخلفتكم ۔ لست ارضى داركم لي وطنا
حي ذي الدار نوم مغرق ۔ فاذا مات اطار الوسنا
لا تظن الموت موتا انه ۔ لحياة هي غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما ۔ هي الا انتقال من [illegible]نا
فاخلعوا الا[illegible] عن ۔ اجسادكم تبصروا الحق جهارا

وخذوا

وخذوا في الزاد جهدا ٭ لا تنوا ليس بالعاقل منا من ونا
واحسنوا الظن برب راحم ٭ تشكروا السعي وتاتوا امنا
ما ارى نفسي الا انتم ٭ واعتقادي انكم انتم انا
عنصر الانفس الا واحد ٭ وكذا الاجسام جسم عمنا
فمتى ما كان خير فلنا ٭ ومتى ما كان شر فبنا
وارحموني ترحموا انفسكم ٭ واعلموا انكم في اثرنا
اسال الله لنفسي رحمة ٭ رحم الله صديقا امنا
عليكم من سلامي طيب ٭ وسلام الله بدأ وثنا

سئل بعضهم عن معنى بيت من هذه القصيدة وهو
حي ذي الدار نوم مغرقا ٭ فاذا مات اطار الوسنا

فقال قول الامام ابي حامد رضي الله عنه هذا الذي اودعه في البيت المذكور هو موافق لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا استيقظوا فاعرف يا اخي بحالة يصير الانسان فيها يقظان قايما بعد ان كان نايما هايما واعلم ان النوم عدم والنايم فاقد حسه وعقله ومسيره وحركته ونهيه وجميع لذاته من المطعم والملبس والمنكح وحواسه من النظر والسمع والكلام والشم والذوق واللمس فمن فقد جميع هذه فهو فاقد مفقود لا منفعة به ولا منفعة له بنفسه اذ معنى الحياة وجود جميع هذه الخصال الشريفة التي من اجلها تحب الحيوة المنقطعة فكيف بالحياة الدايمة المنزهة عن النقايص والاعراض فمن عبر جسر الموت كشف له الحجاب واتسع نظره في الملكوت وعاين حقايق ما جاءت به الرسل عليهم السلام

وحصلت له الحياة الدايمة وتلذذ بلقاء الاحباب وحصلت له
الحياة الدايمة التي يكون بها حيا لا يموت وملكا لا يزول وآمرا يقول
للشيء كن فيكون وهذه غاية الكمال وغاية المنى وغاية المطلب وعن
البيت التالي للبيت المذكور وهو قوله لا تظنوا الموت موتا انه
لحياة هي غايات المنا فقال قوله رضي الله عنه صدق وهي غايات المنا
هي غايات الكمال وبه الوصول الى ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واعلم
ان في الموت ثلاث فوايد عظاما جساما رفع الحجاب وذهاب الاوصاب
ولقا الاحباب واقل هذه الفوايد لا يوازيه ملك الدنيا وهو الخلاص
من الاوصاب لان الملك اذا اصابه الم من وجع او غيره او من حقنه
خرج عن ملكه لمن يظهر له البرء والسلامة من الم واحد فكيف بالخلاص
من جميع الالام والاوصاب فما قدر ملك يباع بازالة حقنة فذلك
ما يكون الا بعد العبور على جسر الموت وانشدوا

اعلم بان الموت فيه فوايد ثلاث رفع الحجاب اول
وذهاب اوصاب المنيه بعده لقاؤك الاحباب حين تنزل
فاعبر بجسر الموت من يعبره يحل في الجناب نعم المنزل

وقال بعض العارفين

تعبنا من الدنيا ومن طول غمها وما بعدها خير وابقى وافضل
فعجل لنا بالخير يا خير مفضل ويا خير مامول عليه المعول

ولما مات هارون عليه السلام تعب موسى تعبا كثيرا فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى لو اذنت لاهل القبور ان يخبروك بلطفي بهم لاخبروك يا موسى
لم انسهم على ظهر [illegible] حيا مرزوقين فكيف انساهم في باطن الارض

اموانا مقبورين يا موسى اذا مات العبد لم انظر الى كثرة معاصيه
ولكن انظر الى قلة حيلته قال موسى فلذلك سميت نفسك ارحم
الراحمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ريحانة المومن
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت غنيمة المومن وقال صلى الله
عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم وقال ابن مسعود الموت تحفة لكل
مسلم وقال الربيع بن خثيم رضي الله عنه ما من غايب ينتظره المومن
خير من الموت وقال بعضهم بلغني ان اول سرور يدخل على المومن الموت
لما يرى من كرامة الله وثوابه وقال بعضهم لا راحة للمومن من دون
لقاء الله وقيل لابي الدرداء رضي الله عنه ما تحب لمن تحب قال الموت
وقال ايضا ما اهدى الي اخي هديه احب الي من السلام ولا بلغني عنه
خبر احب الي من موته وقيل لبعضهم ما تشتهي لنفسك ولمن تحب
من اهلك قال الموت وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه اتمنى
لحبيبي ان يعجل موته وقال بعضهم الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب
وقال بعضهم ما من شيء خير للمومن من لحد فقد استراح من هموم الدنيا
وامن من عذاب الاخره وقال بعضهم انعم الناس جسدا في لحد قد امن
من العذاب وقال بعضهم كان يقال الموت راحة العابدين وقال
بعضهم ما اغبط الا من قد مات وقده في قبره وقال بعضهم كم يلقى
المومن عند الموت من الفرح والسرور تطلع روحه الى السماء ثم
تقف بين يدي الله ثم يرضى عليها ثم ترجع وتسمع ثناء الناس
عليها بالخ[illegible] هم يفتح له باب الى الجنة الى قبره فيجيه نسيمها ولله
در [illegible] سيدنا [illegible] العارف بالله الشيخ [illegible] محيي الدين احمد الرداد

در السيد الجليل العارف بالله الشيخ الكبير محيي الدين احمد الرداد
الصوفي رضي الله عنه حيث يقول في كتابه موجبات الرحمه

ما تعجبي من مسلك لم يزل ۔ يسلكه ساداتنا الكمل
وكل ذي نفس على اوذتي ۔ فانه للكل مستكمل
ومنزل ما زال بل لم يزل ۔ ينزله الاول فالاول
احبابنا ساداتنا خيرنا ۔ ونحن في جملتهم ننزل
والله ما هذا بشر ولا ۔ ضر ولكن رحمة تحصل
ونعمة من عند خلاقنا ۔ فهو الكريم المنعم المفضل
ما الموت الا مسلك للورى ۔ ما القبر الا منزل ينزل
وبعد هذاك ود اساعة ۔ للفضل والرب الذي يفضل
ومن يكن مويله ربه ۔ سيده المحسن والمجمل
فنعم ذاك الرب والسيد ۔ المحسن والمجمل والمويل
والله ما نامل الا الرضا ۔ وعنده افضل ما نامل
وبعد ذا دار البقاء التي ۔ شرفها خالقها الاكمل
اعدها للفضل سبحانه ۔ وكلنا في فضله ندخل
مع النبي السيد المصطفى ۔ فانه الاول والافضل
تحت لواء الحمد في جملة الا ۔ حباب والمحبوب لا يبخل
ثم نرى الله بلا ريبة ۔ كما نرى البدر اذا يكمل
لا شك في رويته لامرء ۔ يومن بالغيب اذا يجهل
ومن يكن في موته للبقا ۔ منتقلا يكره اذ ينتقل
الى نعيم الخلد في مقعد ۔ جوار رب لم يزل يفضل

لاوالذي جل باوصافه ۞ عن درك الادراك ما يفعل ۞
قوموا بنا يا قومنا نجتهد ۞ ونفعل الخير كما يفعل ۞
ونعبد الله على امره ۞ وحكمه فالامر مستعجل ۞
وعجلوا بالعمل المرتضى ۞ قبل القضا فالامر لا يمهل ۞
فانما الدنيا واحوالها ۞ باطلة والحق مستقبل ۞
الموت فيكم ظاهر باطن ۞ والفوت فيكم آخر اول ۞
فسارعوا واستعجلوا قبل ان ۞ يعجلكم بذلك المعجل ۞ من ذلك
يا الله الله فلا تمهلوا ۞ فتهملوا والحق لا يهمل ۞

وقال الشيخ الامام عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي ۞
عسى شملنا يا سعد يجمع في غد ۞ باحبابنا تحت اللواء المحمدي
وقال الشيخ الامام الخطيب ناصر الدين محمد بن عبد الدايم الانصاري
الشهير بابن بنت الميلق الشاذلي رضي الله عنه في كتاب حادي
القلوب الى لقاء المحبوب وهو كتاب جليل في هذا المعنى بعد كلام
نفيس ۞ بشرى مثل هذا الوصل بالموت لا يغلوا ۞ وكل عنا دون هذا الهنا يحلوا
اذا كانت العقبى حياة هنية ۞ ووداً وتكريماً فكل عنا سهل

قال بعضهم

قلت اذ مدحوا الحياة فاكثروا ۞ للموت الف فضيلة لا تعرف
منها سرور لقائه بلقائه ۞ وفراق كل مصاحب لا ينصف
وفي تفسير النيسابوري روي ان عليا رضي الله عنه كان يطوف بين
الصفين ... غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ... ابيض
فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك

على الموت سقط ام عليه سقط الموت عن حذيفة انه كان يتمنى الموت فـ
احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعنى على التمنى وقد
عمار بصفين الآن الاقى الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة
المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لجزمهم بلقاء الله ونيل ثوابه
وذلك لمكان البشارة فاما احدنا فلا يليق به تمنى الموت الا على سبيل الرجاء
وحسن الظن بالله انا عند ظن عبدى بى

لا يحق البكاء الا عليكم وعلى وصلكم يليق الجهاد

يقول ينبغى للعاقل ان لا يتاسف الا عليكم ولا يبذل جهده الا فيما يقربه
اليكم قال ابو سليمان الدارانى رضى الله عنه لو لم يبك العارف فيما
بقى من عمره الا على ما فاته من لذة الطاعة فيما مضى عمره فكان ينبغى
ان يبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه
اذا تنفس يشم منه رايحة الكبد المشوية وكان فى خد عمر بن الخطاب
رضى الله عنه خطان اسودان من البكا وكان عثمان رضى الله عنه يبكى
حتى يبل لحيته وكان على رضى الله عنه يبيت فى المحراب يتقلقل و
يتململ ويأخذ لحيته بيده ويحاسب نفسه ويخاصمها وكان فى
وجه ابن عباس رضى الله عنهما مثل الشراك البالى من البكاء وكان
عبد الله بن رواحة رضى الله عنه يبكى فتقول له زوجته كم تبكى فيقول
انبئت انى وارد ولم انبا انى صادر وقرا صفوان بن محرز قوله تعالى
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وبكى حتى خشى ان يكون دق
قصبى صدره وكان ابو سليمان الدارانى رضى الله عنه يبكى حتى يبث الدمع
من عينيه ولا يجرى [illegible] عطا السلمى رضى الله عنه يبكى حتى لا يقدر

فقوله فى البكاء

٨١

ان يبكي وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يبكي حتى يغشى عليه وبكى العلا
ابن زياد رضي الله عنه حتى عمش بصره وبكى هشام الاسوانى رضي الله عنه
حتى فسدت عينيه وبكى سعيد بن جبير رضي الله عنه حتى عمش وبكى
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حتى بكى الدم وكان على بن الفضيل رضي الله
عنهما يبكي ويقول آه كم قبيحة يكشفها القيمه غدا وكان الحسن البصري
رضي الله عنه شديد الخوف كثير البكا فسئل عن كثرة حزنه فقال اخاف
ان يطرحني في النار ولا يبالي وقال بعضهم اخاف ان يكون رآني يوما فيما
لا يرضيه فقال اذهب فلا غفرت لك بعدها او كما قال رضي الله عنه وكان
الاحنف بن قيس رضي الله عنه يقدم اصبعه الى السراج فاذا وجد الحرارة
قال لنفسه يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكان ثابت البناني
كثير البكا يبكي حتى كادت عينه تذهب فجاؤا برجل يعالجه فقال اعالجه
بشرط ان لا يبكي فقال ثابت فما خير عين لا تبكي وابى العلاج وقال
قرات في الكتب ان داود عليه السلام اتخذ سبع حشايا من شعر و
حشاهن من الرماد ثم بكى حتى انفذها دموعا ولم يشرب شرابا الا
ممزوجا بدموع عينيه وقال محمد بن واسع كان الرجل يبكي عشرين سنة
وامراته معه لا تعلم به ولقد ادركت رجالا كان الرجل منهم يكون راسه
مع راس زوجته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده دموعه لا
تشعر امراته ولقد ادركت رجالا يقوم احدهم في الصف فتسيل
دموعه على خده ولا يشعر به من جنبه وقيل لمالك بن دينار الا تدعو الله
قاريا فقال [illegible] ثكلى لا تحتاج الى نايحة وقال لو لا سفهاء كم للبست
لباسا المسوح [illegible] الا ابكي وقال اقسمت بالله ومن عبد بالله و هذا

القرآن الا صدع الله قلبه وكان اذا قام في محرابه يقول يا رب قد عرفت
اهل الجنة واهل النار ففي اي الدارين مالك ثم يبكي حتى يغمى عليه وكان
ايوب السختياني يبكي فاذا غلب عليه البكا وضع يده على فمه وقال الخذ تني
الزكمة وكان منصور بن زادان عليه عمامة طويلة فبلها بدموعه و
وضعها قدامه وهو يتلوا القرآن ونظر بعضهم الى جماعة فقال
هل منكم من اذا احدث الله في المملكة حدثا اعلمه قالوا لا فقال
لهم ابكوا على انفسكم والى هذا المعنى اشار سيدي العارف ابن
الفارض فقال شعر

على نفسه فليبك من ضاع عمره ۞ وليس له منها نصيب ولا سهم

قال بعضهم اذهبوا بنا نبكي حتى تفرغ منا الدموع ثم نبكي الدم بعد
ذلك على ما فاتنا من الله ورأى سيدي الشيخ ابو بكر العيدروس
نفع الله به يبكي دما وسمع ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه قايلا يقول
في سياحته على جبل شعر

كل شيء لك مغفور ۞ سوى الاعراض عني
قد وهبنا لك ما فات ۞ بقي ما فات مني

فاضطرب وغشي عليه فلم يفق يوما وليلة وفي الحديث قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل باكية يوم القيمة الا عين غضت عين مر
عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل الذباب راس صح
من خشية الله وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين
هطالتين يبكيان بذروف الدموع ويسقيان من خشيتك من قبل
ان يكون الدمع دما والاضراس جمرا وكان صلى الله عليه وسلم

مواصل

متواصل الاحزان وهو سيد العالمين وحبيب الرحمن ويقول لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وجزاه
الله عنا افضل الجزا وقيل ان بعض العارفين بكى الدمع ثم بكى الدم فقيل
له لم بكيت الدمع فقال على تخلفي عن واجب حق الله فقيل والدم
قال اخاف ان لا يقبل الدمع فرئي في المنام انه اوقفه الحق بين
يديه وقيل لم بكيت الدمع قال على تخلفي عن واجب حقك فقال والدم
قال خفت ان لا يقبل الدمع فقال ما ذا اردت بهذا الا انا لقد صعد
حافظاك اربعين سنه ما في صحيفتك خطيئة وكان بعض العارفين
يقول ما بكائي وغمي من ذنوبي وشهواتي لا اخلاقي وصفاتي لا يليق لي فانها صـ
غيرها انما حزني وحسراتي كيف قسمي منه ونصيبي حين قسم الاقسام وفرق
العطايا بين عباده كيف كان قسمي منه البعد ام القرب وقال الشيخ العارف
بالله القطب الرباني شيخ مشايخنا الشيخ الكبير الولي الشهير ابو المعروف اسمعيل
بن ابرهيم الجبرتي العقيلي الزبيدي اليمني رضي الله عنه يا مريدي ابكوا على
الله وسمع قوالا يقول شعر

احن حنين الخامصات لوردها ۞ واهفوا الى سجع الحمام اذا غنا

فقال من عرف نفسه عرف ربه لو عرفتم انفسكم لحننتم الى الله ولعرفتموه
وسمع منشدا ينشد شعر

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة ۞ على غير ليلى فهو دمع مضيع

فاستعاد البيت مرارا وهو يبكي ثم كرره هو بلسانه لنفسه وهو
يبكي وقال [illegible] ل البكا ما كان على الله تعالى وكان يقول في حال السماع
ليس [illegible] سواء ولا يقولها الا وهو يبكي بكا شديدا وقال اهل المصا[illegible]

قليلون وهم المنكسرة قلوبهم الذين كشف الله لهم عن جماله ثم استتر عنهم
فانكسرت قلوبهم من اجله ومن هاهنا اقول كثيرا في السماع ليس المصايب
سوا وكان اذا بكى في السماعات قد يقول

كل عين تبكي على ما شجاها ❊ الله احق ان يبكى عليه

قال الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله وما من شيء يزول عنك الا ولك
عوض منه عند الله الا الله كما قال وصدق في قول بعض الشعرا

لكل شيء اذا فارقته عوض ❊ وليس لله انا فارقت من عوض

ومن اسف على فقد شيء دون الله فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبات
القطيعة اذ لو وجد الله لم يفقد شيا دونه فمن وجد الله فلا يجد شيا دونه
حتى يكون له فاقدا ومن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه ثم ارخي
عليه الحجاب يعرف كيف يجد عند ذلك من التحسر والاسف وينشد في
ذلك على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وقال الشيخ اسمعيل الجبرتي
رضي الله عنه كونوا بين يدي الله كالاطفال وابكوا عليه يفعل بكم ما تفعل
الام مع طفلها اذا بكى ضمته واخذته اليها وقال رضي الله عنه قال بعض
المشايخ الاسم الاعظم هو الدعا عند البكا واثنى على البكا واخبر عن واقعة
قيل له فيها تمن قال فما تمنيت الا ان ابكي على كل شيء وما بكيت عليه حصل
لي فما بكيت على شيء الا وحصل لي قال ابن الاشكل لما كان العبد فقيرا بالذات
الى كل شيء من الخيرات المحبوبات والى دفع كل شيء من المحذورات المكروهات
وكان متعبدا بالدعا والسؤال في ذلك واحواله لا غنى بها ضرورة
عن ذلك وكان من حقيقة السوال ولوازم العبودية اظهار الفقر والعجز
والذلة وكان البكا من اكثر احوالها واشهر آثارها كان من اكبر الوسايل

واوجب

٤٢

واوجب لحصول المسايل ولا يكون البكا الا عند انكسار القلب والله عند المنكسرة قلوبهم وناهيك بها فكيف لا يكون الدعا عنده مستجاب لم كيف يُبقي الله مع هذه العندية حجابا وفي فضل البكا روى عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة وقال رضي الله عنه قال بعضهم وقفة مع الله على الصفا خير من سبعين حجة مقبولة وانا اقول بكية على الله خير من سبعين بكية على الاوامر والنواهي فان هذه السبعين ما توصل الا الى هذه البكيه واذا رايت من بكى اما شوقا الى الله او محبة عليه كان افضل عندي ممن يبكي سبعين مرة على ترك مامور او ارتكاب منهي عنه وقطرة من دمع هذا الذي يبكي على الله افضل من حبر العلماء الذي هو افضل من دم الشهداء انتهى وهذه قصيده لسيدنا وشيخنا الشيخ الامام العالم العارف الكبير القطب الكامل الشهير نور الدين ابي الحسن علي ابن الشيخ ابي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن علوي الحسيني الحضرمي التريمي رضي الله عنه وعن سلفه وخلفه امين

اذا كان هذا الدمع يجري صبابة ** على غير ليلى فهو ضايع
اعرض في ذكرى بليلى وتارة ** بهند ولا ليلى مرادي ورائع
وما ذاك الا غيرة وضيانة ** وشحا على نجد وما فيه رابع
فابكي عليها في مساء وبكرة ** وفي ظلمة الداجي اذا نام هاجع
على ما شجاها كل عين بكاؤها ** يحق بان تبكي وتهمي المدامع
على الله فيما فاتنا من جماله ** من الحظ من ما ضمنه الوصل جامع
وما ضمه ... واوصافه العلى ** وما وسعت اسرارها والجوامع
على ما ... لكون يرجع جمعه ** وما فيه من معنى الى الله راجع

البكاء شوقا الى الله خير من البكا على ترك مامورا وارتكاب منهي

لا ستاك م

على الله نبكي لو عرفنا ثوابه * يحق لنا نفني الدما والنجايع
فبعض من النيران يبكي تخوفا * وبعض على الجنات يبكيه طامع
وبعض على خوف الحجاب بكاؤه * وبعض الى مولاه بالشوق راجع
وقوم على نظر الاله بكاؤه * وشوقا الى الرحمن لله خاشع
وبعض حياء ثم تعظيم هيبة * على كل حال طايع ثم خاضع
رعى الله من في حب الاله رايع * وفي ذكره بالشوق تهمي المدامع
وحق لنا صدق اللجا واضطرارنا * وفي محض عين الجمع اسر الجامع
وان لفيض الفقر الحقيقي فيض ما * فاض من البحر المحيط المنابع
وجاء من التوفيق ركب جيوشه * واوجب فضل الله ما هو واسع
من العون والالطاف والجود والغنا * وجاءت ركاب الوصل تجري سوارع
وضاءت شموس الوصل من اوج برجها * فاحيت لميت القلب منها السواطع
واخصبت الاسرار من فيض فضله * بغيث ندا الجدبات هطال هامع
وذاك بتمكين الاله لتابع * لهدي النبي المصطفى نعم شارع
عليه صلاة الله ثم سلامه * مع الال والاصحاب نعم المجامع

او لاهم

واضحت قفار القلب روضات جنة * وبستان عرفان الحقيقة يانع

وسئل ابو سعيد الخراز رضي الله عنه عن البكا فقال البكا من الله والى الله وعلى الله فالبكا من الله لطول تعذيبه بالحبس عنه اذا ذكر طول المدة الى القيامة بالحبس والتطلع الى انقضاء الاجل شوقا اليه والبكا من خوف الا يبطل عنكا لما حصل من الاسباب دون الوصول اليه والبكا من الفرق لما تواعد من المكافاة لمن قصر عن صدق الطلب حتى آثر حظ نفسه نفسه والبكا من الفرح اذا قام الاشفاق بين الحادثات التي تحوم الوصول اليه والبكا اليه وهوان يتكلف كهيئة الهيمان اليه والبكا من طيران الارواح

قال الشيخ الفقير زاده في سفر السعادة البكاء على عشرة انواع بكاء فرح وبكاء حزن وبكاء رحمة وبكاء خوف وخشية وبكاء نفاق وبكاء عجز وبكاء شوق ومحبة وبكاء ضعف وقد حشية وبكاء مستعار وموافقة كمن راى جماعة يبكون وهو لا يعلم سبب بكائهم فبكى موافقة لهم والله اعلم

بالحنين

بالحنين اليه والبكا من الوقوف بين يديه والبكا برقة الشكوى اليه
والبكا بالتضرع على بساط الذل لطلب الزلفى اليه والبكا عند المنافسة
اذا توهم انه بطي به عنه والبكا خوفا ان تنقطع الطريق ولا يصل اليه والبكا
خوفا ان لا يصلح للقايه والبكا بالحيا منه باي عين ينظر اليه ثم البكا عليه
اذا انظر به عنه في بعض الاوقات مما عوده والبكا من الفزع في نفس وصوله
اذا كاشفه ببره كالصبي الصغير فيرضع ثدي امه وهو يبكي فهذه
ثمانية عشر وجها وقال القاسم بن القاسم رضي الله عنه البكا على وجوه
بكاء الجهال على ما جهلوا وبكاء العلما على ما قصروا وبكاء الصالحين على
مخافة الفوت وبكاء الايمة مخافة السبق وبكاء الفرسان من ارباب
القلوب للغيبة والخشية وتواتر الانعام ولا بكا للموحدين وقال ابو يعقوب
السوسي رضي الله عنه البكاء على اربعة انواع بكاء من الله وهو ان يبكي
شفقة لما جرى عليه من الحق في الازل من السعادة والشقاوة وبكاء
على الله وهو ان يبكي حسرة وتحسرا على ما يفوته من الحق ومن حظه وبكا
لله وهو البكا عند ذكره ووعده ووعيده وبكاء الله وهو ان يبكي بلا
حظ منه في بكائه وقال القشيري رضي الله عنه في قوله تعالى ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال السماع يوثر في قلوب العلماء بالتبهر
وتاثير السماع في قلوب الموحدين بالتحير بنص العلماء بصحة الاستدلال
والموحدين في شهود الجمال والجلال ويبكي كل احد على حسب حاله فالتائب
يبكي لخوف عقوبته لما اسلفه من زلته وحوبته والمطيع لتقصيره في
طاعته ولئلا يفوته ما يؤمله من جنته وقوم يبكون لاسباب اقتضتهم
وسابقتهم اليهم وآخرين بكاؤهم بلا سبب من غيره وآخرون يبكون

تحسرًا على ما يفوتهم من الحق واعلم ان للباكين عند السماع مواجيد مختلفه
فمنهم من يبكي خوفًا ومنهم من يبكي شوقًا ومنهم من يبكي فرحًا كما قال القايل

طفح السرور علي حتى انني ◦ من عظم ما قد سرني ابكاني

واعلاها بكاء الفرح بمثابة قادم يقدم على اهله بعد طول غربته فعند
رؤية الاهل يبكي من قوة الفرح وكثرته وفي البكا رتبة اخرى اعز من
هذه يعز ذكرها ويكثر نشرها لقصور الافهام وقل دراكها فهما يقابل ذكرها
بالانكار ويخفى بالاستنكار ولكن يعرفها من وجدها قدمًا ووصولًا
او فهمها نظرًا ومثوى وهو بكاء الوجدان غير بكاء الفرح وحدوث ذلك
البكا
في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين في الدنيا المكامات فيوجد
في بعض مواطنه لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكا
رشحًا هو وصف الحدثان لوهج سطوة عظمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلا
في المشاهد قطر الغمام بتلاقاه مختلف الاجرام وهذا وان عز مشعر بتقبه
يقدح في صرف الفنا نعم قد يتحقق العبد في الفنا متجردًا عن الاثر منغمسًا
في بحر الانوار ثم يرتقي منه الى مقام البقا ويرد اليه الوجود منظهرًا فتعود
بينه
اليه اقسام البكا خوفًا وشوقًا وفرحًا ووجدانًا بمشاكلة صورها ومباينة
حقيقتها بفرق لطيف يدركه اربابه وعند ذلك يعود عليه من السماع
ايضًا قسم وذلك القسم مقدور له مقهور معه ياخذه اذا اراد ويرده
اذا اراد ويكون هذا السماع من المتمكن بنفس اطمانت واستنارت
وباينت طبيعتها واكتسبت طمانينتها واكسبها الروح معنى منه
فيكون سماعه تمتع للنفس كتمتعها بمباحات اللذات والشهوات لان
ياخذ السماع منه او يرد به او يظهر عليه منه اثر فتنة لنفس ح

ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالدة تفرحه في بعض اوقاته ببعض مآربه
ومن هذا القبيل نقل ان ابا محمد الراسبي كان يشغل اصحابه بالسماع وينعزل
عنهم ناحية يصلي فقد تطرق النغمات هذا المصلي وتدل اليها النفس
بذلك فيزداد مورد الروح من الانس عند ذلك لبعد النفس عن الروح
لتمتعها فانها مع طمانينتها توصف الاجبلية بوصفها وجبلتها وفي
بعدها توفير اقسام الروح من الفتوح ويكون طروق الالحان سمعه في الصلوة
غير محيل بينه وبين حقيقة المناجات وفهم تنزيل الكلمات ويصل
الاقسام الى محالها غير مراجمة ولا مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر
بالايمان والله المحسن المنان ولهذا قيل السماع لقوم كالدوا ولقوم كالغذا
ولقوم كالمروحة ومن اجود اقسام البكا ما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابي اقرا فقال اقرا عليك وعليك انزل فقال عليه السلام
احب ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى اذا بلغ فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا فاذا عيناه
تهملان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر
الاسود واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر
هاهنا تسكب العبرات والمتمكن تعود اليه اقسام البكا وفي ذلك
فضيلة سالها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم ارزقني عينين
هطالتين ويكون البكا في الله ويكون لله ويكون بالله وهو الاتم لعوده
اليه بوجوه مستانف موهوب له من الله الكريم المنان في مقام
البقا وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه لو لم يبك العاقل فيما
بقي من عمره الا على ما فاته من لذة الطاعة فيما مضى من عمره لكان ينبغي

ان سبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا وقال في تحفة المريد اعلم ان الدموع على
مراتب دمعة تدل على الخوف ودمعة تدل على الرجا وهي اعلى ودمعة
تدل على قرب القرب ودمعة تدل على قرب البعد ودمعة السرور
ودمعة الشغف ودمعة لا يعرف لها سبب سيما دمعة الصون ودمعة
الشغف التي قال الله تعالى فيها قد شغفها حبا اى وصل الى شغاف
قلبها وقال ايضا في موضع آخر واما الدمعة وهي دمعة الحيرة بعد الوجود
والعدم والقرب والبعد والسرور والحزن وقال ايضا سير السادة الى
الفراق والسقم والكرب والمضض والاحراق واللهب وغيره وهم في
غاية القرب وحق لهم ذلك فانهم كلما قربوا بالصفا بعدوا بالعلم وذلك
السقم فيه غاية الصحة وذاك الكرب فيه غاية اللذة ومضض في غاية
التنعم واحراق فيه غاية الروح ولهب في غاية البرودة ونار تنبت
البساتين في القلب وتجري الانهار بل يحسن بها الجنان وما فيها قال
احمد بن ابي الحواري رايت في النوم حورا نزلت فكاد نورها يخطف
بصري فقلت ما هذا النور فقالت تذكر الوقت الذي بكيت فيه قلت
نعم قالت تلقيت من دموعك ومسحت به وجهي فهذا الحسن
من ذلك وقال ايضا الاكتياب والدمع احتراق الاحشا انما هي شرارة
طارت من السر الى القلب فاورثت الاكتياب واثر الاكتياب الدمعة
ومن هذا الما اشتعال النيران في الاحشا والكبد فانها دمعة محبة
وسرور تجمع الاضداد كما قيل شعر

فابكى ان نأوا شوقا اليهم ، وابكى ان دنوا خوف الفراق

وكانت دمعة خوف بعطفات بعض ما يجد الخايف قال سيدي السادة

دخ

دخل جماعة على عباس الطامدي رضى الله عنه فقرا رجل شيئا من القرآن
فما زال عباس يبكي وتسيل دموعه على لحيته حتى تعجب الناس منه فلما سكن
قال له بعض الحاضرين يا ابا الفضل ما بالنا اذا قرى القرآن عندنا لا نبكي
كما بكيت فاخذ العباس بلحيته نفسه وقال رجل جلس بباب الله كذا وكذا سنة
ووجد من البلوى والفقر ما وجد فاذا سمع كلام الله عز وجل فزع قلبه و
يجيبني متشوقي فيقول له الا اجد من البكا مثل ما تجد ليس هذا الامر باللعب
انما هو الصدق وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضى الله عنه
البكاء مستحب مع القراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقرآن وقال صالح المري رضى الله عنه قرات القرآن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراة فاين البكا وقال
ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرا تم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى
تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف البكا ان تحضر
قلبك الحزن فمن الحزن ينشا البكا وقال صلى الله عليه وسلم نزل القرآن
بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتامل القاري ما
فيه من التهديد والوعيد والوثاق والعهود ثم يتامل تقصيره في اوامره
ونواهيه وزواجره فيحزن له لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكا كما
يحضر ارباب القلوب الصافيه فليبك على فقد الحزن والبكا فان ذلك
من اعظم المصايب قال الشيخ الامام محيى الدين النواوي رضى الله عنه
وقد صعق [illegible] اماث من السلف عند القراة ومات جماعة منهم حال القراة
وكان ا[illegible] ... [illegible] في الحواري رضى الله عنه وهو ريحانة الشام كما [illegible]

كان المسور بن مخرمه رضي الله عنه صح

ابو القاسم الجنيد رحمه الله اذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصعق اسىٰ
وقال الغزالي رضي الله عنه لا يقوى ان يسمع القرآن من شدة خوفه ولقد
كان يقرا عنده الحرف والآية فيصيح الصيحة فما يعقل اياما حتى اتى عليه
رجل من خثعم وقرا عليه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا فقال انا من المجرمين ولست من المتقين اعد علي
القول ايها القاري فاعادها فشهق شهقة فلحق بالآخرة وقرا مصر القاري
يوما هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الآية فبكى عبد الواحد بن زيد حتى غشي
عليه ثم افاق وقال وعزتك وجلالك لا عصيتك جهدي ابدا فاعني
بتوفيقك على طاعتك يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد افعل بي ما انت
له اهل كن معينا ومثبتا وقرئ عند يحيى البكا ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
فصاح صيحة ومكث منها مريضا اربعة اشهر يعاد من اطراف البصرة
وروى ان الفضيل رأي يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى
المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع راسه الى
السماء فقال واسوءتاه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس وسيل
ابن عباس رضي الله عنهما عن الخائفين قال قلوبهم بالخوف قرحة واعينهم
باكية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر امامنا والقيمة
موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا وقال صالح المري
قرات على رجل من المتعبدين يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول فصعق ثم افاق فقال زدني يا صالح فاني اجد
غما فقرات كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فخر ميتا وروى ان
زرارة بن ابي اوفى صلى بالناس الغداة فلما قرا فاذا نقر في الناقور خر مغشيا

علیه

عليه فحمل ميتا ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظني
يا يزيد فقال يا امير المومنين اعلم انك لست اول خليفة تموت فبكى ثم قال
زدني يا يزيد فقال يا امير المومنين ليس بينك وبين آدم اب الا ميت فبكى
ثم قال زدني يا يزيد فقال يا امير المومنين ليس بينك وبين الجنة والنار
منزل فسقط مغشيا عليه وقال ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية
وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي ووضع يده على
راسه ثم خرج هاربا ثلاثة ايام لا يقدر عليه وقال عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فوالذي نفسي بيده
لو يعلم العلم احدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وكانه
اشار الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وقال العنبري اجتمع اصحاب الحديث على باب الفضيل بن
عياض فاطلع عليهم وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقران عليكم
بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هذا زمان بكا وتضرع واستكانة
وخضوع ودعا كدعا الغريق انما هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك
وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال عمر بن ذر لابيه ذر ما بال
المتكلمون يتكلمون فلا يبكي احد فاذا تكلمت انت سمعت البكاء من
كل جانب فقال يا بني ليست النايحة الثكلى كالنايحة المستاجرة
وحكي ان قوما وقفوا بعابد وهو يبكي فقالوا ما الذي يبكيك فقال روعة
يجدها الخايفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة الندا بالعرض على الله
عز وجل وكان يزيد بن الاسود رضي الله عنه يرى انه من الابدال وكان
قد حلف انه لا يضحك ابدا ولا ينام مضطجعا ابدا ولا ياكل سمينا حتى

قال ابو علي صحبة الفضيل ليس ما رايته ضاحكا الا يوم مات ابنه [illegible]

رحمه الله تعالى وقال الحجاج لسعيد بن جبير بلغني انك لم تضحك قط
قال كيف اضحك وجهنم قد تسعرت والاغلال قد نصبت والزبانية قد
اعدت ويحكى ان اويس كان يحضر عند القاص فيبكي من كلامه فاذا ذكر النار
صرخ اويس ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون مجنون مجنون ويروى
ان الحسن ما ضحك منذ اربعين سنه وكنت اذا رايته قاعدا كانه اسير
قد قدم ليضرب عنقه واذا تكلم كانه يعاين الآخرة فيخبر عن مشاهدتها
واذا سكت كان النار تسعر بين يديه وعوتب في شدة حزنه فقال ما
يومنني ان يكون الله قد اطلع علي في بعض ما يكره فيمقتني فقال اذهب فلا
غفرت لك فانا اعمل في غير معمل ثم قال الغزالي رحمه الله اذا سمعنا
الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا فلا علامة للخذلان
اعظم من هذا فنسال الله تعالى ان يمن بالتوفيق والرشد علينا بمنه
وفضله انتهى قال الشيخ الامام القدوة العارف احمد بن احمد المغربي
الفاسي الشهير بزروق الشاذلي رضي الله عنه وليس المراد حزن القلب
ولا توهج اللب وانما المراد اتباع الامر والاستسلام للقهر قال ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه ليس البكا تقطير العيون انما البكا ان تترك الامر
الذي تبكي عليه انتهى قال في قوت القلوب قال مالك بن دينار رضي الله
عنه قرات في التورية اذا استكمل العبد النفاق ملك عينيه فيبكي
متى شاء وقد كانوا يستعيذون بالله من بكاء النفاق وهو ان يفتح للعبد
ابواب البكا ويغلق عنه باب الخشوع وقد قال الله تعالى وجاؤا اباهم
عشاء يبكون وكانوا يقولون ايضا استعيذوا بالله من خشوع النفاق
قيل وما هو قال ان تبكي العين والقلب قاس وقالوا كم من جاذبة

وقلب قاس فلئن يعطى الانسان رقة قلب فى جمود عين خير من ان يعطى دموع
عين فى قسوة قلب ورقة القلب هو خشوعه وخوفه فمن اعطاه هذا فى قلبه
لم يضره ما منعه من بكاء عينيه ومن اعطاه بكا عين وحرمه خشوع
القلب فقد مكر به وهذا حقيقة المنع وعدم النفع وفى خبر ان النبى صلى الله
عليه وسلم قرا سورة التكاثر فبكوا الا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
وقال بعضهم لم يبك عبد الرحمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لم تبك
عيناه فقد بكى قلبه وفى خبر آخر انه قال لما ذكر عثمان رضى الله عنه ان
بكاه فى سياقيه يعنى طول القيام وكذلك قيل لعبد الله بن مشيط كان
ابوك يبكى فقال كان عمله يبكى انتهى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان
من خيار امتى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا
من خوف عذابه ابدانهم فى الارض وقلوبهم فى السما ارواحهم فى الدنيا
وعقولهم فى الآخرة يمشون بالسكينه ويتقربون بالوسيلة وقال صلى الله
عليه وسلم ان من اكثر الناس امانا يوم القيمة اكثرهم فكرا فى الدنيا
واكثرهم ضحكا فى الآخرة اكثرهم بكا فى الدنيا واشد الناس فرحا يوم القيمه
اطولهم حزنا فى الدنيا وروى عن عطا انه قال دخلت على عايشة رضى الله
عنها فقلت اخبرينا باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكت وقالت واى شانه لم يكن عجبا انه اتانى ليلة فدخل معى فى فراشى
او قالت فى لحافى حتى مس جلدى جلده ثم قال يا ابنة ابى بكر ذرينى اتعبد
لربى قالت قلت انى احب قربك ولكن اوثر هواك فاذنت له وقام الى قربة
ماء له فيها ماء فتوضا فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى ذكرت
دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه

فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما
يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات والارض الاية
قال الغزالي رحمه الله وهذا يدل على ان البكا لا ينبغي ان ينقطع ابدا والى هذا
السر يشير ما روي انه مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير
فتعجب فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس
والحجارة فانا ابكي من خوفه فسال الله ان يجيره من النار فاجاره ثم راه
بعد مدة يخرج منه مثل ذلك فقال له لم تبكي الان فقال ذاك بكاء
الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد كالحجارة او اشد قسوة
ولا تزال قسوته الا بالبكا في حال الخوف والشكر جميعا انتهى وقال
في روض الحريفيش المسمى بالروض الفايق في المواعظ والرقايق
الحمد لله الذي ابكى عيون الخايفين بخوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون
واجرى سحب المدامع من عيون اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم
من خوف القطيعة يبكون اخذوا في النوح والتعديد خوف الوعيد
فهم من مكره خايفون جعلوا التقوى لهم افخر لباس فاطار الخوف نومهم
والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منعهم الدمع نومهم
والهجوع فهم يبكون بفواد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكا
لهم دابا والدمع شرابا يقطعون الليل حزنا والنهار انتحابا فهم من
البكاء لا يفترون فسبحان من اضحك وابكى وامات واحيى وعلم ما
كان وما يكون عاهدوا مولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا
فهم الذين اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم

في التراب

في التراب وجهه المصون اذا خلا حزينهم بنفسه ان وشكا واذا تفكر
في ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون وكلهم في حضرة الملك
الديان يمطرون الدمع من سحايب الاجفان ويخرون للاذقان يبكون سمعوا
ما قيل لاهل الصدق والوفا ان لم تبكوا فتباكوا فهم من البكا لا يملون اقلقهم
الخوف فهم سايحون واحرقهم الوجد فهم هايمون لزمهم الحزن فهم في
النهار صايمون والفوا السهر فهم في الليل قايمون دموعهم شرابهم وصمتهم
جوابهم فهم من الفتنة سالمون يبكي كل منهم على زلته وكلهم يخافون
من سطوته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده
بانواع البلا من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون
فادم عليه السلام بكا اربعين عاما لما اخرج من الجنة وهو ابو البشر
وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف حتى
ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقي اولاده لما حجبوه عنه انما
اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ولما علم اخوة يوسف
من ابيهم محض الود له وفرط الحب القوه في غيابة الجب وجاؤا
اباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكى اربعين يوما على خطيئته
ولم يرفع راسه الى السماء من خجلته فنودي اما الذنب فقد غفرناه
واما الود فلا يعود في الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من فرط الحزن
والشجون ❊ بكيت من حزن حتى جرى ❊ الما الاقل من عيوني عيون
❊ بكيت بالدمع على ما مضى ❊ من زمن ولى وعيش مصون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء احب الى الله تعالى من
قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله

وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن
محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل راس الذباب من
خشية الله اخواني يقول الله تبارك وتعالى في بعض كتبه المنزلة
وعزتي وجلالي لا يبكي عبد من خشيتي الا ابدلته ضحكا من نور قدسي قل
للبكائين من خشيتي ابشروا فانكم اول من تنزل عليه الرحمة اذا انزلت
قل للمومنين من عبادي فليجالسوا البكائين وقال النضر بن شميل رحمه
الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله جسده على
النار فان فاضت على وجهه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيمة
ولو ان محزونا بكى من خشية الله في امة من الامم لرحم الله ببكايه تلك
الامة من النار وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لان ادمع دمعة
من خشية الله احب الي من ان اتصدق بالف دينار اخواني اذا تمكن
الخوف من ارض القلوب والضلوع جرت سواقي الدموع فسقت بستان
الخشية فازهر بالندم واثمر بالتوبة كان داود يبكي الليل والنهار على
خطيئته فخلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فاسكت الحمام بنوحه
وشغلها عن صدحها بصوته واقلق الافئدة بشجنه وروي العشب
من دموعه وكان يقول في مناجاته الهي قلت لاطبا عبادك ان يداووا
قلبي من داء خطيئتي فكلهم عليك دلوني اللهم امدد عيني بالدموع
وضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك عني وينشد

يا من تجنب صبري من تجنبه ۞ هل لي من الصبر ما ابكي عليك به
حتى متى زفراتي في تصعدها ۞ الى الممات ودمعي في تصوبه

فما زال يغتسل غين العين وهو يستغيث وينادي حتى اقلق الحاضر
والبادي

من خشيتي لعل ان اصيبهم
من رحمتي لانا رحمت
عبادي البكائين

وَالبادِي وُينشد شعــــــر

انى شفيع اليك منى ❊ دموع عينى وحسن ظنى

فبالذى قادنى ذليلا ❊ اليك الا عفوت عنى

وقال ابو سليمان الدارانى رحمه الله البكاء من الخوف والاضطرار من الرجا والشوق وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له فى ذلك قال بلغنى ان النار لا تاكل موضعا مسته الدموع ياهذا البكا يطفى جمر الذنوب ويحيى زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك فى خلواتك على هفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك فى ايامك على ذنوبك وآثامك ابك فى لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته ❊ عبد تباعد عن مولاه وان نزحا

سقته لوعته انواع عبرته ❊ اذا انقضى قدح اهدت له قدحا

كذا المحب اذا صحت مودته ❊ ايام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال ابو بكر الكتانى رحمه الله تعالى رايت فى المنام شابا لم ار احسن منه فقلت له من انت فقال انا التقوى قلت فاين تسكن قال فى قلب كل حزين بكا وقيل راى يزيد الرقاشى فى نومه النبى صلى الله عليه وسلم فقرا عليه فقال له هذه القراة فاين البكا فسئل عن ذلك فقال لم لا ابكى ووثاق الموت فى عنقى والقبر منزلى والقيمه موقفى والخصوم حولى يقولون يا مرائى بيننا وبينك الموقف لفصل القضا وبكى يزيد الرقاشى عند موته فقيل له مم تبكى فقال ابكى على ما يفوتنى من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل ما يبكيك فقال والله انما ابكى على ظما الهواجر

[illegible]

فقال لها انما ينبغى ان تعاتبنى على تقصيرى وتفريطى لا على بكائى وقال له صديق كيف اصبحت قال اصبحت انتظر الموت على غير عدة وقال سفيان الثورى جلسنا يوما نحدث وعندنا سعيد بن السائب وكان يبكى حتى رحم الحاضرون فقلت له يا سعيد لم تبكى وانت تسمع حديث اهل الجنة فقال يا سفيان ما ينفعنى اذا ذكرت اهل الجنة وانا عنهم بمعزل شعر

عظمت مصيبة من عصى مولاه ❊ وخلا بذلك الذنب وهو يراه

كيف استقر قرار من عاصى ❊ ام كيف لا تجرى دما عيناه

ان ذنبنا لم تجرى منه دموعه ❊ اسفا على ما كان من بلواه

انى لاطلب من يبكى بقساوة ❊ يا من يقل دموعه وبكاه

وقيام ليالي الشتا وبكى ابو الشعثا رحمه الله تعالى عند موته فقيل له
ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل وقال ابرهيم بن ادهم رحمه الله عليه
مرض بعض العباد فجلس يتنفس ويتاسف فقلت له على ما تتاسف قال
على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى وبكى بعض
العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال ابكي لان يصوم الصايمون و
لست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلون المصلون ولست فيهم
اخواني انظروا الى هولاء السادة كيف يتاسفون على الفوات ويندمون على
ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك ايها الانسان
واعلم انك كما تدين تدان وقيل اوحى الله الى شعيب عليه السلام يا شعيب
هب لي من وقتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع
وادعني فاني قريب وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب
بصره فرد الله عليه بصره فبكى مائة عام اخرى حتى ذهب بصره فاوحى الله
اليه يا شعيب ما هذا البكا ان كان خوفا من النار فقد امنتك منها
وان كان شوقا الى جنتي فقد ابحتك اياها فقال وعزتك وجلالك
يا رب ما بكاي شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك على
قلبي عقدة لا يحلها الا النظر الى وجهك الكريم فقال الله تبارك وتعالى
اما اذا كان ذلك كذلك فلا ابيحنك النظر الى وجهي ولابعثن عاجلا اليك
عبدا من عبادي يخدمك عشر سنين ثم اجعله كليما بركة مناجاتك

هل من سبيل للتلاق ، فلقد طال اشتياقي
ابعد وصل واجتماع ، وحديث واتفاق
قد سقاني البين كاسا ، طعمه مر المذاق

دموع

فدموعي فوق خدي ... في انسكاب واندفاق
ليتني مت ولم الق ... مرارات الفراق

وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت
مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب شيئا من حر وجهه
الا حرمه الله على النار وقال وهب بن منبه رضي الله عنه سجد آدم
على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فانبت
الله تعالى في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك
من انواع الطيب وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم جاءه جبريل
عليه السلام وقال له ارفع راسك فقد غفر لك فرفع راسه واتى
الكعبة فطاف بها اسبوعا فما اتمه حتى خاض في دموعه ايها العاصي
تفكر في حال ابيك وتذكر ما جرى له ويكفيك

بكت عيني وحق لها بكاها ... على نفسي التي عصت الالها

وقال مجاهد رحمه الله بكى داود عليه السلام اربعين يوما وهو ساجد
لا يراه احد ولا يرفع راسه حياء من الله تعالى حتى نبت من دموعه
المرعى وحتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى
ام عار فتكسى ام مظلوم فينتصر لك فانتحب نحبة فهاج ما ثم من
الزرع فانزل الله تعالى اليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي
في كفي فصارت خطيئته مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لغيره
الا رآها فتولمه وكان يوتى بالقدح وثلثاه ماء فاذا تناوله رأى
خطيئته فلا يضعه حتى يفيض من دموعه فقال يا رب اما ترحم
بكائي فاوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك

ف سجد آدم على جبل الهند مائة عام يبكي في وادي سرانديب

حتى اه

فقال الهي كيف انسى خطيئتي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن
جريانه وسكن هبوب الرياح فاظلني الطير على راسي واتت الوحوش
الى محرابي الهي وسيدي ما هذه الوحشة التي بيني وبينك فاوحى الله
تعالى اليه يا داود ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود
آدم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت
له ملائكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكى
الي الوحدة فزوجته حوى امتي واسكنته جنتي فعصاني فاخرجته
من جواري عريانا ذليلا حايرا لا يدري اين يتوجه فظل يبكي اربعين
عاما ولو وزنت دموعه عدلت دموع الخلايق وينشد

بكت عيني على ذنبي ❊ وما الاقيت من كربي

وكان فتح الموصلي رحمه الله يبكي الدموع ثم يبكي الدم فلما مات
رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
وقال يا فتح هذا البكا لماذا قلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك
قال فلم بكيت الدم قلت يا رب خوفا على دموعي ان لا تصح لي فقال يا فتح
ما اردت بذلك كله قال يا رب اردت بذلك كله وجهك الكريم فارسيه
واصنع بي ما شئت قال وعزتي وجلالي لقد صعد الي حافظاك منذ
اربعين سنة بصحيفتك وليس فيها سيئة واحدة فلالبسنك لباس
الكرم ولامتعنك بالنظر الى وجهي الكريم

واذا انجلى ذاك الجمال عليهم ❊ جهرا افاق الصب من غمراته
فهم اذا العشاق حار دليلهم ❊ وجدوا الهدى والرشد في اياته
ما في جميع الكون الا عاشق ❊ وموله في حسنه وصفاته

٥٣

هؤلاء والله الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون
الى المقصود في حضرة شاهد ومشهود وقال بعضهم شهدت عبد الواحد
ابن زيد وهو يعظ الناس فمات في ذلك المجلس اربعة انفس قبل ان
يقوم وقال عبد الواحد يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله تعالى الا انه من
بكى شوقا الى الله عز وجل لم يحرمه النظر اليه يا اخوتاه الا تبكون خوفا
من النار فانه من بكى خوفا من النار اعاذه الله منها الا تبكون خوفا من
العطش يوم القيمة يا اخوتاه الا تبكون فابكوا على الماء البارد ايام الدنيا
لعله ان يسقيكموه غدا في حضاير القدس مع خير الندماء والاصحاب
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ثم جعل يبكي حتى غشي عليه وقال الامام القشيري البكاء عرق القلب خجلا
من الذنب البكاء انعصار الكبد بهجوم الكمد البكاء ترشح الحدق لتمكن الحرق
البكاء جريان الروح اذا ذابت لهيبان القلوب اذا غابت البكاء عبرات تتبرج
من فوادي يتوهج وهذه القصيدة لسيدي الشيخ الامام القطب القدوة نور
الدين علي بن الشيخ ابي بكر بن الشيخ عبد الرحمن علوي الحسيني رضي الله
عنهم ونفع بهم آمين آمين

وما لي لا ابكي على طول غفلتي ، وكثرة عصياني وعظم جريمتي
كسبت ذنوبا الخلق لو جمة حملها ، ولم من حلا الطاعات اكس بخلعة
ولم يك لي بالليل ود تهجد ، وسكب دموع في السجود بعبرة
ولا لي خشوع في الصلاة ومضرع ، الى الله في جلب ودفع مضرة
ولا في نهاري عبرة وتفكر ، وترتيب اوراد وصفو بخلوة
ولا في كتاب والحديث تبصر ، وتدبير متلو بفهم بصيرة

العبرة بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء
او الحزن بلا بكاء [illegible] قاموس
جمعه عبرات ١٢

ولا لي في صدق مع الحق رتبة ، ولا حسن خلق في اختلاط البرية

ولا في رياض النفوس عزيمة ، بتكميل اخلاق وتحسين سيرة

ولا في افتقار واضطرار تحقق ، تجرد عن حول البرايا وقوة

ولا ذوق في الاتقان اني تقليت ، بنا الحال في عسر ويسر وشدة

ولا حظ في التفويض او حلية خلت ، كتسليمهم لله في كل حالة

ولا في الرضا حظ وتدبير حسرة ، لنفس هلوع في القضا يا بهمتي

اذا حصحص الحق الوضوح وحقت ، الحقايق ما عندي سوى عين شقوتي

ولكن رجائي حسن ظني بسادة ، وحبي لهم ارجى اعتمادي وعدتي

وهم عصمتي عند الخطوب اذا دهت ، وفخري وذخري في رجاي وكربتي

محقق رجائي يا الهي بسادة ، بنظرة فضل من رضاك وجدتني

بسر الوجود المصطفى خير من وفا ، عليه صلوة الله في كل خطرة

وسلم تسليما عليه وآله ، واصحابه الهادين نهج الحقيقة

وتابعهم والتابعين لتابع ، بسر اقتفاء في اهتداء او وصلة

ولا في جهاد النفس صبر وقوة ، ولا حاجة قلبي وانتباه بغفلة صح

واعلم ان معرفة الله تعالى الذ الاشيا وانه لا لذة فوقها وقد قال ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه لو علم الملوك بما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وفي معناه قيل

، ان عرفان ذي الجلال لعز وبها وبهجة وسرور ،

، وعلى العارفين ايضا بهاء ، وعليهم من المحبة نور ،

، فهنيئا لمن عرفك الهي ، هو والله دهره مسرور ،

قال فخر الدين الرازي فنور معرفة الله مخدوم بالذات فهي اي قلب حصل صار ذلك الانسان مخدوما بالطبع وذلك ان الكمال محبوب

لذاته

لذاته لا لغيره فكل من اتصف بصفه من صفات الكمال صار محبوبا بالكل
احد ولا كمال للعبد اعلى واشرف من كونه مستغرق القلب بمعرفة الله
مستغرق اللسان بذكر الله مستغرق الجوارح والاعضا بعبوديته
فاذا ظهر امر من هذا الباب صارت الالسنة جارية بمدحه والقلوب
مجبولة على حبه وكلما كانت هذه الصفات الشريفه اكثر كانت
هذه المحبه اقوى انتهى قال بعضهم في الدنيا جنه من دخلها لم يشتق
الى جنة الاخرة ولا الى شيء ولم يستوحش قيل وما هي قال معرفة الله
تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه خرج الناس من الدنيا ولم
يذوقوا اطيب الاشيا قيل ما هي قال معرفة الله تعالى واعلم ان مشاهدة
المحبوب المجازي له وقع عظيم عند العاشقين اذا انضم الى ذلك سيما
لذيذ خطابه ورشف رضابه فلا يكاد يعدل بهذه اللذات غيرها
كذلك العارفون عندهم مشاهدة حضرة الربوبيه والتنعم باسرار
الملكوت لا شيء الذ منه بل لا نسبة بين اللذتين الا من حيث التمثيل
بتقريب الى الافهام فكما ان الصبي يكون في بدو التميز مقبلا بكليته
على اللعب ولا يتصور ان شيا في الدنيا يكون الذ منه فاذا راهق البلوغ وذاق
لذة الوقاع استحقر لذة اللعب وصار يعجب ممن يقول ذلك ولكنه بعد
لم يبلغ الى لذة الرياسة فاذا اسن وعرف لذة الرياسة استحقر معها
اللذة التي كان يجدها في الوقاع كذلك من ذاق معرفة لذة الله تعالى محق
ما سوى الله بالكلية وعجب ممن يتهافت على حب الرياسة وصار يسخر
منهم كما يتعجب العقلاء ويسخرون ممن يشتغل باللعب والبطالات
التي لا محصول لها قال قطب الوجود الغزالي اعاد الله علينا من بركات انفاسه

واسراره وانواره آمين في كتاب المحبة من كتب احيا علوم الدين ومن
كشف له من ذلك ولو الشيء اليسير فانه يصادف في قلبه عند حصول
الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه في ثباته واحتماله
لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالذوق والحكاية فيه قليلة
الجدوى وقال في موضع آخر بل من عرف الله عرف ان اللذات المقرونة
بالشهوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة كما قال بعضهم

كانت لقلبي اهواء مفرقة ۞ فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي
وصار يحسدني من كنت احسده ۞ وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ۞ شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

قلت ومثله قول الآخر

ونلت المنى لما حللت بقربه ۞ ولم يبق لي شيء اُمنّي به نفسي

بل يقول المتمني عند وجدان هذه الحالة الشريفة من نفسه هذا غاية
المتمنى الذي ليس وراه غاية ويستحقر كل لذة كان ذاقها عند طعم
هذه اللذة في النهاية وينشد بلسان حاله ه

ولي في المعنى

لم يبق في الوجود شيء يسر به ۞ سوى عرفان مولائي وقربه
مولاي عبدك الجاني لقربك طامعاً ۞ في العفو فاقبله بالنبي وصحبه

ولكن هذا الشيء عزيز وطلابه قليل واعتبر هذا الملك بملك الدنيا
فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلابه ومهما اعظم المطلوب قل
المساعد ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظيم الخطر وطول التعب
وقيل ۞ واذا كانت النفوس كبارا ۞ تعبت في مرادها الاجسام

بمطلبنا البس لما قبح ارب
البدا الآن التقصي وانتهى المطلب

وما

وما أودع الله تعالى العز والملك من الدين والدنيا إلا في متن الخطر ولله
در الناظم حيث يقول ؎ ان المعالي غوالي * لها النفوس مهور
والمقصد كلما شرف مقداره وعز كان الطريق اليه اشق واخوف واخطر
ولكن من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل قال الشاعر
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
فيستغلي هذا الملك مما فيه مما لا يتصل اليه الاماني ولا تبلغه الشهوات
ببذل الروح في محبة الله تعالى كلا والله بل هذا هو المطلب الاعز والمقام
الابر والوصل الاخص والقرب الانص فكيف بك ايها المومن وقد اخذت
مداركك كلها وجميع ما ربك على حسبها وانتهيت الى حضرة المواصلة
ونلت معالي رتبها وحصلت على رضا محبوبك على الدوام وبلغت ما لا
يبلغ حصره المبالغات ولا تحيط بكنهه الاحلام وترويت من شراب
الانس في حضرة القدس فهذا هو الملك الذي لا ينفد والعز الذي لا يفنى
بل دايما يتجدد وما احسن قول الشيخ ناصر الدين الشاذلي رحمه الله
من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح يشريه
ولو تعوض ارواحا وجاد بها * في كل طرفة عين تساويه
وقطرة منه تكفي الخلق لو طعموا * فيشطحون على الاكوان بالتيه
وذو الصبابة لو يسقى على عدد الانفاس والكون كاس ليس يرويه
في تيه ظما والصحو يسكره * والوجد يظهره طورا ويخفيه
له الشهادة غيب والغيوب له * شهادة والفنا المحض يبقيه
له الوجودات اضحت طوع قدرته * فما يشا من الاطوار ياتيه
للقوم سر مع المحبوب ليس له * حد وليس سوى المحبوب يدريه

ان التجار اذا عادوا وقد ربحوا
انساهم الربح ما عناهم السفر
فليكن طلبك لربك وبقلبك حاجتك
اليه وشرفك به ولكن لا علم الا عن
ذوق كما قيل

به تصرفهم في الكاينات فما ۞ يشا شاؤا وما شاؤه بقضيه
وللفقير وجوه ليس يحصرها ۞ عد وكل وجود فهو واديه
والعبد هذا هو الحر الذي حصلت ۞ له الخلافه جل الله معطيه
اذا راي ذكر المولى برويته ۞ وفاز بالسعد والتقريب رائيه
ان كنت تقصد ان تحظى بصحبته ۞ فاسلك على سنن طابت مساعيه
اخلص ودادك صدقا في محبته ۞ والزم ثرى بابه واعكف بناديه
واستغرق العمر في آداب صحبته ۞ وحصل الدر والياقوت من فيه
وكن محب محبيه وناصرهم ۞ والزم عداوة من اضحى يعاديه
وانزل الشيخ في اعلا منازله ۞ واجعله قبلة تعظيم وتنزيه
والمرء ان يعتقد شيا وليس كما ۞ يظنه لم يخب والله يعطيه
وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل ۞ في الاعتقاد ولا من لا يواليه
من ذاق طعم شراب القوم يدريه ۞ يا سعد من بات مملوا بصافيه
وقد شرح هذه القصيدة شيخنا العلامه شيخ الاسلام الفقيه
عبد الملك بن عبد السلام دعسين رحمه الله تعالى شرحا مفيدا فائقا
في غاية ما يكون ينبغي ان يكتب بما العيون وكان الفقيه عبد الله
احد ايمة الاسلام والهداة الاعلام الذين تدور عليهم الفتاوى والاحكام
في بيان الحلال والحرام خاتمة المتبحرين وجبلا من جبال الدين لم ير
مثل نفسه ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته جمع بين علمي الشريعة
والحقيقه ولقد قال رحمه الله في بعض كتبه وان فضلي بحمد الله
بين الناس ظاهر يشهد به اهل الباطن والظاهر ويقر به البادي
والحاضر ولا ينكره الا كل غدم لا يلتفت اليه في المحاضر واستا قول هذا

تزكية

تزكيه لنفسي بل متحدثا بما خصني به ربي من نعمه بين ابنا جنسي
قلت وهو والله كما وصف نفسه وفوق ذلك وقد انشد بعض من
راه

كم تر عيني لجمرا تحت اديم الفلك
مثل الامام الندب عبد الملك

تفقه به خلايق لا يحصى وصنف مصنفات شتى ومن اجلها كتاب
اعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد وهو كتاب
نفيس ابان فيه عن علوم جليله واعرب عن فوايد كثيره وتدقيقات
لا تحصى وتحقيقات شتى من اطلع عليه علم محله من العلم ومنها
كتاب جواهر السلوك المتحلي بدررها جيد حال السلوك الى ملك
الملوك وهو شرح قصيده ابن بنت الميلق في التصوف وهو شرح حسن
مفيد لا يكاد يستغني عنه الطالب والمريد ومنها شرح على الملحة
وهو اكبر الشروح عليها فيما علمت بل لا اعلم ان احدا تكلم على مقاصدها
واوضح معانيها باحسن بيان مثله مع كثرة من شرح عليها وله
غير ذلك وسمعت انه لم يكن للفقيه عبد الملك في زمنه نظير في
علم النحو واما علومه الفقهية فهي اشهر او صافه وكان شافعي الزمان
بالاجماع وكان عالما بالفقه والاصلين والفرايض والحساب والتفسير
والحديث والنحو والتصريف واللغه وعلم المعاني والبيان والهيئه
والفلك والتصوف والتاريخ والانساب والعروض وكان يودني
جدا وكان بينه وبين عصريه استاذنا حاتم بن احمد الاهدل
بالظاهر منافره مع حفظ باطن كل منهما والفقيه معذور لانه كان
ينكر عليه بظاهر الشرع وبالجملة فان الفقيه كان بحر الشريعة

وحاتم كان بحر الحقيقة فكل منهما كان فردا في فنه عقم الزمان بمثله

فلا يأتي الزمان لهم بمثل ٭ وهل للشمس ويحك من نظير ٭

ومما يدل على حفظ باطن سيدي حاتم رحمه الله انه كان ذكر لي في بعض الأوراق شيأ وقع من الفقيه عبد الملك في حقه مما لا يسلم البشر عن مثله فقال عقيب ذلك وربما ان الفقيه عبد الملك يري قصور الفقير عن ذلك واما مولانا الفقيه فهو امام المصنفين وعلامة المولفين ومن مناقب الفقيه عبد الملك رحمه الله انه راي الشيخ الصالح التقي النقي الفالح علي بن عبد المعطي القرشي الشاذلي في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم كسى الفقيه عبد الملك قميصا بعد ان عرض عليه الفقيه كراسا من تصنيفه وكان الفقيه عبد الملك حسن الاخلاق كريم النفس متواضعا مولفا للطلبة لا يري الا مبتسما وكان حسن التقرير وكان يدرس في كل يوم من صلوة الصبح الى قريب الظهر ثم يرجع بعد ذلك الى بيته فيستعمل من الغذا ما يسره الله وينام للقيلولة ليستعين بها على سهر الليل للقيام والمطالعة فاذا انتبه عاد الى مسجد درسه ومكث فيه الى ان يصلي العشا الآخرة وكانت هذه عادته طول عمره رحمه الله وكان مع ما هو عليه من الاشتغال بالدرس والتصنيف مشغولا بالعبادة والاوراد والسعي في حوائج المسلمين وكان لا يحابي احدا في الدين حتى ان الحكام كانوا يخافون منه واصابه الفالج في آخر عمره وطلب منه ان يعالج فابى وبالجملة فما كان هذا الرجل الا من حسنات الزمان وبقية السلف الذين يحتج بهم في هذا الشان وكانت وفاته كما ذكر لي في ورقته حفيده العلامة ولدي وثمرة

بحدي

٥٢

كبدي والخليفة من بعدي احمد بن ابو بكر بن عبد الملك في ليلة الحادي والعشرين من ربيع الاول سنة ست بعد الالف عن اربع وسبعين سنة قلت وحفيده هذا ابقاه الله هو بحمد الله تعالى ولد نجيب تخرج بجده الفقيه عبد الملك وقام في مقامه من بعده على ما كان الفقيه عليه وفقه الله وادام النفع به وحفظ به هذا البيت وكان كاتبني برساله تتضمن ما عنده من مزيد الاخلاص وتومي الى انه يريد الانتظام مع الخواص فسررت من مراسلته وبادرت الى اجابته وفهمت من كلامه معنى دقيقا وسرا رقيقا وعلمت انه ممن يريد الله له الخير وتعجبت من تطلع هذا الشاب الى هذا الذي صرف الله عنه الغير ~~وينال اوفر القسوم~~ ولا شك انه يبلغ ما يروم وينال اوفر القسوم لان من اذن له في الطلب ادرك باذن ربه المطلب شعر

لو لم ترد نيل ما ارجوا واطلبه ៚ من فيض جودك ما علمتني الطلبا

والحمد لله الذي اراني من صلب سيدي الفقيه مثل هذا الولد النجيب النبيه والخلف الصالح والتفت الى جهة حفيد شيخنا واقول مخاطبا ومشيرا ومبشرا بالمامول

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ៚ ومن دراه غدا بالروح يشريه

الهي بحق من اكرمته بالمعرفة واهلته لها تصدق علينا بقسطنا من ذره منها وقد روي في الاخبار ان بعض الصديقين سال بعض الابدال ان يسال الله تعالى ان يرزقه ذرة من معرفته ففعل ذلك فهام في الجبال وحار عقله ووله قلبه وبقي شاخصا سبعة ايام لا ينتفع بشيء ولا ينتفع به شيء فسال له الصديق ربه فقال يا رب انقصه

قال الشيخ داود بن باخلا الشاذلي رضي الله عنه لا تبعد ذرة من المحبة لله اوفي الله بقناطير من الاعمال فانها من انفس الذخائر واسناها واشرف الماثر واعلاها واحق المساعي بنيل قرب مولاها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال اني احب الله ورسوله المرء مع من احب صح

من الذرة بعضها فاوحى الله اليه انما اعطيناه جزءً من مايتي الف جزء
من ذرة من المعرفة وذلك ان مايه الف عبد سالوني شيا من المحبة
في الوقت الذي ساله هذا فاخرت الى ان شفعت انت لهذا فلما اجبته
فيما سالت اعطيتهم كما اعطيته فقسمت ذرة من المعرفة بين مايتي الف
عبد فهذا ما اصابه من ذلك فقال سبحانك يا احكم الحاكمين انقصه
مما اعطيته فاذهب الله عنه جملة من الجزء بقي فيه عشر معشاره وهو
جزء من عشرة الآف الف جزء من ذرة فاعتدل خوفه وحبه ورجاه و
سكن وصار كساير العارفين شعر

تعطف علي يا حبيبي ، وداوني بشفاك يا طبيبي
وقد بلي مني الشباب ، واكتسيت حلة المشيب
وضاع العمر مني في تباب ، ولا حظيت منك بتقريب
وقد جيت لاحسانك راجيا ، وحاشا لفضلك من تخييبي
ونوالك عم هذا الوجود فضلا ، فتفضل يا سيدي بنصيبي
ها قد مددت نحوك يدي ، وقد دعوتك فكن لي مجيب
وكم معشر ادنيتهم من بعد بعد ، وصافيتهم منك بود عجيب
وقبلتهم واهلتهم واكرمتهم ، وحييتهم مولاي بترحيب
فجد وامنن علي بما رمته ، واجعل عطاي فتحا قريب

قال بعضهم

مريدي اصدق تنل ما تريد ، فكل ذا الكيس على الله بعيد
تريد قرب مولاك يا صاحبي ، تقرب فهو اقرب من حبل الوريد

وقال اخر

قريب

قريبٌ على الله ما اطلبه ، وصدقي يقضي لي بالنجاح ،
قال موسى يا رب اين انت فاقصدك فقال اذا قصدت فقد وصلت
وقال ابو يزيد رضي الله عنه غلطت في ابتدا امري في اربعة اشيا توهمت
اني اذكره واعرفه واحبه واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره سبق ذكري
ومعرفته تقدمت معرفتي ومحبته اقدم من محبتي وطلبه لي اول حتى
طلبته فاذا كانت له الاولية لم تبق للعبد وسيلة يتوسل بها سوى
فضله وكرمه وقال بعضهم من اعتمد على غير الله فهو في غرور لان الغرور
ما لا يدوم ولا يدوم شيء سواه وهو الدايم القديم لم يزل ولا يزال وعطاه
وفضله دايمان فلا تعتمد الا على من يدوم عليك منه الفضل والعطا
في كل نفس وحين واوان وزمان فالهمة العليه تانف من رفع
حوايجها الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة سوى الله تعالى قال
الجنيد الكريم الذي لا يحوجك الى مسئلة وقيل الكريم الذي اذا قدر
عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا
لمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما
استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسايل والشفعا
فاذا كانت هذه الصفات لا يستحقها احد سوى الله تعالى فينبغي
اذا ان لا تتخطاه آمال المومّلين الى غيره ولا تركن الى سواه ولا تشهد الا
اياه كما قال بعضهم شعر

حرام على من وحد الله ربه ، وافرده ان يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي [illegible] الحق وقفه ، اموت بها وجدا واحيى بها وجدا
فمن ملوك الارض تجهد جهد ، فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدا

فمتى اطلق لسان العبد بالطلب وحل عنه عقدة الصمت الذى اوجبت
له الاستغنا بالاغيار وعدم روية الفاقة والافتقار فاذا حل عنه
هذه العقدة بشهود فقره وفاقته واذ اطلق لسانه بالطلب كان اذ ذاك
داعيا بلسان الاضطرار وكان مجاب الدعوة لصدق الموعد بلجابة المضطر
والله لا يخلف الميعاد وانشدوا شعر

لو لم ترد نيل ما ارجوا واطلبه ، من فيض جودك ما علمتنى الطلبا

وقال صلى الله عليه وسلم من اذن له فى الدعآء منكم فتحت له ابواب
الرحمة وما يسال الله شيئا قط احب اليه من ان يسال العفو والعافيه
فى الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من اعطى الدعا لم يحرم
الاجابة قال بعضهم وكيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك
ما فتح له الدعاء وقال ابن عطا الله رحمه الله للدعاء اركان واجنحه واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى الهوا وان
وافق اسبابه انجح وان وافق اوقاته فاز فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانه والخشوع وتعلق القلب به وقطعه من الاسباب
كلها واجنحته الصدق واسبابه الصلوة على محمد النبى صلى الله
عليه وسلم واوقاته الاسحار وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه
ما اظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعا فى شيء يحل به
الا قال الله تعالى للملايكة لولا انه لا يتحمل كلامى لاجبته لبيك

، طال قرعى لباب عزك ربى ، وارجو القبول لقصدى بلبى ،

غيره

، المدا طال ... يا سيبى تختبرنى ،

فايدة
هذا عطا الدعا لم يحرم الاجابة
وللدعا اركان واجنحة الخ

ليس لي غيرك ۞ وانا كسير فاجبرني
قال تبلغ المنى ۞ وتنال السول والمقصود
من امر ربعنا ۞ جاءه الغنا مني
كيف ترجع سدي ۞ والفضل مني بدا
قد منحناك هدي ۞ فاطرب بالهنا وغني

غيره

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي ۞ حتى لبست من العرفان جلبابا

قال مؤلفه فسح الله في مدته آمين فتح الله على وله الحمد بهذا الكتاب العظيم ولم يكن لي ذلك على بال اصلاً ولا كان لي فيه اختيار قط بل كنت كالمجبور فيه ولو كنت اقدر على كتابة جميع ما كان يجري بخاطري لكتبت شيئاً كثيراً بل خشيت ان يبهت عقلي لكثرة ما كان يرد على في ذلك وخفت ان اموت قبل ان اعلق هذه الاسرار واميط عن وجوه المخدرات الاستار وفيما اوردناه مقنع وبلاغ فان القليل من هذا يصادف القلب القابل فيكفي والكثير منه وان افيض على القلب الغافل فلا يغني وحق على من طالع كتابنا هذا من ارباب القلوب وانتفع بشيء مما ذكرناه فيه من المراهم القلبيه ان يدعو لي وهذا هو المرجو من اخواني من اهل الطريق ولله در القايل

يا سايرا نحو الحما لا تنسني عند محط الرحال

ويرحم الله الاخرحيث يقول

وكونوا عن هذا العبد دهرا ۞ بذكر الخير في حال ابتهال
لعل الله يعفوه بفضل ۞ ويعطيه السعاده في المآل

وانی الحق ادعو کل یوم ۞ لمن بالخیر یوما قد دعا لی

ولی فی المعنی

یا واقفا علی خطی تنظره ۞ لا تخلنی من دعا خیر لك سطره
فانی عبید مذنب ومقصر ۞ ذنبی عظیم فلعل الله یغفره
لقد اکتسبت من الذنوب ما اثقلنی ۞ مولای ما لی سواك انتظره
انت الجواد الی من افزع سیدی ۞ لبابك اهرع واقرع ارجو خیره
الهی هل لجان مثلی توبة ۞ بها یحط عن ظهری عظیم وزره
الهی عبدك قد اتاك وقد هفا ۞ فقابله باحسان واجبر کسره
الهی اذقنی برد عفوك والرضا ۞ بالمصطفی الهادی الذی شرف ذکره
حبیبی رسول الله ذخری سیدی ۞ ما لی ملاذ سوی جاهه وفخره

والصلاة الجامعة علی عروس اهل الطبقة الرابعة والسلام علی الاتباع الافراد والاشفاع والحمد لله رب العالمین وقال مولفه ایضا کتبت هذا الکتاب المیمون المشتمل علی الدر المکنون والسر المصون من غرایب العلم الذی لا یقدر قدره الا الراسخون المسمی فتح الجواد بشرح عذبتی بالمطل منها سعاد فی مجلس واحد وذلك فی نهار الجمعة آخر ذلك الیوم وکان ذلك فی ثانی عشر شهر شوال المبارك احد شهور سنة خمسة عشر بعد الف من الهجرة النبویة علی صاحبها افضل الصلاة والسلام خلا زواید بعد ذلك زدتها وفواید لا غنی عنها الحقتها والحمد لله الذی اتمه علی هذا الاسلوب الذی هو عند طلاب محبوب والحمد لله علی ذلك اولا واخرا وباطنا وظاهرا وا[illegible] واوجه الشفعا لدیه واکرم الخلق علیه سیدنا ونبینا وحبیبنا محمد صلی الله علیه

وسلم

وسلم ان يجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم مقابلا بخلع القبول
والتكريم المفاضة بانجاح المقاصد والمطالب وبلوغ ما ارجوه
من قضاء المآرب والتوصل بسببه الى جنات النعيم والفوز
بالانس العميم يوم الفزع العظيم وان يجعل رضاه عني وعن ساير
المسلمين جائزتي ويثلج كبدي ببرد العفو والعافية اثر كربهم وهاب
مجيب لمن قرع باب نداه بتملق الخطاب

